الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

تخصص : الغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

# انتاج الحبوب في الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

# الفترة الممتدة ما بين (5هـ، 10هـ) الموافق (11م، 16م)

**من إعداد الطالب:**

طبي مبروك

**تحت إشراف :**

الدكتور همال عبد السلام

**اللجنة العلمية مكونة من السادة :**

| | |
|---|---|
| - **الدكتور** : همال عبد السلام ( استاذ محاضر - أ- )<br>- **الدكتور** :<br>- **الدكتور** : | |

**الســـنة الجامعية: 2021/2020**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وإمتنان

تعدد البحوث وتختلف طبوعها وتتنوع الصعاب وتبقى رحمة الله فوق كل شيء ودعم الأحبة منهاج للوصول إلى المبتغى حيث تتقاطع الإعترافات وتتشابك سهام التقدير والعرفان ويكون الشكر للأستاذ المشرف" **هلال**" مرشدا وموجهنا ساقينا من منبع العلم والأدب ودليلنا للوصول إلى الذروة وحمل المشعل لتأدية الرسالة كما نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة والمعونة ظاهرة كانت أو باطنة.

كما نتقدم إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل

من قريب أو بعيد بالشكر الجزيل، وإلى كل الجهات العلمية

وأمناء المكتبات وكل من أمدنا ولو بكلمة طيبة وصادقة ومن

صميم قلبه

# خطة البحث

**الفصل الأول: المؤهلات الطبيعية والبشرية في المغرب الاسلامي**

**المبحث الاول : المؤهلات الطبيعية للمغرب الاسلامي**

المطلب الاول: الموقع الجغرافي

المطلب الثاني: التضاريس والتربة

المطلب الثالث: المناخ السائد

**المبحث الثاني: نظام الأرض وأنواعها والنزعات التقسيم والبيع الخاصة بها**

نظام الأرض :المطلب الاول

المطلب الثاني : أنواع الأراضي في المغرب الاســلامي

المطلب الثالث :والبيع النزاعات القائمة في عملية التقسيم

**الفصل الثاني: التطور الحاصل في المجال الفلاحي وأنواع المحاصل الزراعية ومناطق تواجدها، ,العراقيل المتبطة والحلول المقترحة لزراعة.**

المبحث الأول: اليد العاملة المؤهلة.

المطلب الأول: الإبتكارات والتدابير المتخذة.

المطلب الثاني: دراسة التربية (أسمدة، وإدخال وسائل متطورة).

المطلب الثالث: تحسين نظام الري والسقي.

المبحث الثاني: مناطق إنتاج الحبوب وأنواعها والعراقيل التي واجهتها والحلول.

المطلب الأول: أهم المحاصيل الزراعية.

المطلب الثاني: مناطق تواجدها.

المطلب الثالث: العراقيل والحلول في إنتاج الزراعي.

الخاتمة: إستنتاج وحلول

# مقدمة عامة

**مقدمة**

عرف المغرب الاسلامي في تاريخه الوسيط نشاطا اقتصاديا هاما , نضرا لأهمية موقعه الجغرافي الممتاز الذي ساهم في بروز حركة نشيطة وسريعة في مجال الفلاحة خاصة منها الجانب الزراعي , وذلك بفعل عوامل رئيسية اهمها , المؤهلات الطبيعية منها التضاريسالمناخ والحدود الجغرافية والتربة الخصبة ووفرة المياه , الى جانب ذلك يد الانسان العاملة المؤهلة التي كان لها اثر في تفعيل الحركة الزراعية بالمنطقة , ولقد شهد المغرب الاسلامي ازدهارا اقتصاديا كبيرا شمل جميع الجوانب , من زراعة وصناعة وتجارة بعد انفصال الدول الثلاثة :الرستميةوالادارسة والاغالبة ) عن الخلافة العباسية , فقد شهدت الزراعة ازدهارا قويا في بلاد المغرب .

وتنوعت المحاصيل من ثروات نباتية وحيوانية منها : القمح والشعير والذرة بصفة خاصة أضافةالى البقول والفواكه بمختلف انواعها , وغابات تشمل على مختلف الاشجار البرية ( الصنوبر والبلوطوغيرها ) اضافة الى كثرة منابعها وخصوبة تربتها صالحة للري وبها مزارع غنية بتربية المواشي كما برزت الصناعة والتجارة , حيث عرفت ازدهارا كبيرا بين المدن المغاربية ونشاطا مع المدن الشرقية والاندلسية في هذه الفترة .

وكان لهذا النشاط الاقتصادي دورا بارزا خاصة في المجال انتاج الحبوب ووفرتها وتنوع محاصيلهاوهو موضوع بحثنا الذي سندرسه ,

انتـــاج الحـــــبـوب في المـــــــغرب الاســــــــلامي في العـــصر الوســــــيط ( 5ه – 10ه / 11 م-16 م ) .

وتكمن اهمية الموضوع في كونه يمتاز بالحدة ويسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب الاقتصادية , خاصة الزراعة وانتاج الحبوب في المغرب الاسلامي .

وكان اختيارنا له مبنيا على اســـس موضـــوعية , وانطلاقا من ذلك تتحدد اشـــــــكالـية الموضوع وتندرج تحتها اسئلة فرعية منـــــــــها :

كيف ساهمت المقومات الطبيعية والبشرية في تنوع المحاصيل الزراعية خاصة الحبوب بأنواعها في المغرب الاسلامي ؟

وماهي اهم الحـــــــــبوب البارزة والصالحة في المغرب الاسلامي ؟

واهم المـــــــواقع المتواجدة فيها انتاج الحبوب في المغرب الاسلامي ؟

وماهي الظروف التي ساعدت غلى زيادة انتاجها في المغرب الاسلامي ؟

وقد اتبعنا في الاجابة على هذه الاسئلة خـــطة بحـــث تحتوي على مدخل للبحث وفصول, وقد شمل الفصل الاول دراسة المؤهلات الطبيعية والبشرية في بلاد المغرب الاسلامي , وتحدثت فيه على الموقع الجغرافي المناخ السائد والتضاريس والسهول ومصادر المياه , والاراضي وانواعها , وطرق امتلاكها من طرف الانسان , ووسائل التي قام بها الانسان في سبيل تخصيبها وتهيأتها وطرق السقاية والمنازعات التي كانت سائدة عليها .

اما الفصل الثاني , فعلجنا فيه انواع الحبوب المنتجة , واهم المناطق تواجدها في المغرب الاوسط كمثال نموذجي وطرق التخزين الحبوب وجميع الامراض والا فات التي تصيبها

الفصل الاول : المؤهلات الطبيعية والبشرية في المغرب الاسلامي

# خطة الدراســــــــــــة

مقـــــــــــدمة

# الفصل الأول

## الفصل الأول: المؤهلات الطبيعية والبشرية في المغرب الاسلامي

### المبحث الاول : المؤهلات الطبيعية للمغرب الاسلامي

المطلب الاول: الموقع الجغرافي

المطلب الثاني: التضاريس والتربة

المطلب الثالث: المناخ السـائد

### المبحث الثاني: نظام الأرض وأنواعها والنزعات التقسيم والبيع الخاصة بها

المطلب الاول : نظام الأرض

المطلب الثاني : أنواع الأراضي في المغرب الاســـــلامي

المطلب الثالث : النزاعات القائمة في عملية التقسيم والبيع

**تمهيد :**

يتوفر المغرب الاسلامي على عدة مؤهلات طبيعية وبشرية مكنته من مزاولة النشاط الزراعي بمختلف انواعه , من تضاريس ومناخ ملائم ووفرة المياه والغطاء النباتي وتربة بأنواعها الخصبة ومتوسطة بالإضافة الى فن اليد العاملة المؤهلة واستحضار تقنيات ووسائل الفلاحة بإدخال طرق حديثة في تسميد الارض لتخصيبها , والحرث وتقليب الارض والتهيئة وادخال انواع من البذور مع الفاتحيـن الاوائل , وعمليات السقي والري , شكلت دعما قويا للقطاعات المنتجة والتي شملت الزراعة والصناعة والتجارة .

المبحث الاول : المؤهلات الطبيعية ( عناصر الطبيعة المختلفة )

الفلاحة وهي علم تدبير النبات , من بدء كونه الى تمام نشأته وذلك شامل لإصلاح الارض بما يخلخلها ويحميها , كالماء والرماد ونحوه مع مراعات الاهوية , أما ابن العوام فيعرف الفلاحة كتالي :

ومعنى فلاحة الارض هو اصلاحها وغراسة الاشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها , وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها وامداده بما ينفعه[1] .ذ

**المبحث الأول: المؤهلات الطبيعية والبشرية في المغرب الإسلامي**

**المطلب الأول:الموقع الجغرافي**

تطلق كلمة المغرب على كل البلاد الغربية التي تمتد من الحدود المصرية الليبية الى المحيط , وقد كان يدخل تحت هذا النطاق ايضا صقلية والبلاد الاندلسية بما فيها اسبانيا والبرتغال وكل بقعة دخلها المسلمون في اوروبا الغربية 2.

ويحدد موقعه الجغرافي ابن حــوقل بقوله ": واما المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران , واما الغربي فمن مصر

[1]/ابن العوام محمد بن زكريا بن محمد بن احمد: الفلاحة تحقيق جوزيف انطونيو ليكودي , مدريد 1802م ط ,ج1 ,ص6

[2]/ ابن عبد الحكم : فتوح افريقية والاندلس , تحقيق عبد الله انيس الصباح, دار الكتاب اللبناني , بيروت 1964 , ص37

وبرقة الى افريقية وناحية تنس الى سبتة و طنجة فللعرب خاصة وازيلي وما في أ ضعاف هذا الاقليم, وأما الشرقي فهو بلد الروم....."[1]

ويقول الادريسي أن هذا الاقليم مبدؤه من البحر الكبير المحيط بالجهة الغربية من كرة الارض[2] .

كما يعرفه الاضطخري نقلا عن موسى لقبال ": المغرب بتقسيمه الى نصفين نصف شرقي وهو شمال افريقية ونصف غربي وهو الاندلس [3].

ويحدد اغلب المؤرخين المغرب [4] بالمنطقة الشمالية والمغرب عند الكتاب الاوائل يبدأ ممايلي:افريقية شرقا الى سواحل المحيط الاطلسي غربا , فقد ولى يزيد بن عبد المالك يزيد بن ابي مسلم الحجاج بن يوسف الثقفي افريقية والمغرب وهذا معناه أن افريقية غير المغرب[5] .

[1]/ابن حوقل : صورة الارض ج1, ج2 , دار صادر بيروت 1938 , ص 60

2/ الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق , ط1 , عالم الكتب بيروت 1989, ص 217

2/ موسى لقبال : المغرب الاسلامي منذ و بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج , ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

[4]/بلاد المغرب : يشمل على ثلاثة أقاليم , فالمغرب الادنى يشمل ما بين برقة شرقا و بجاية غربا , المغرب الاوسط يشمل ما بين بجاية وواد ملوية والمغرب الاقصى يشمل ما بين واد ملوية والمحيط الاطلس ,انضر : يحي بوعزيز الوجيز في تاريخ الجزائر,ج1 ,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر,1999,ص 15.

[5]/محمود شيت خطاب : قادة الفتح الاسلامي في المغرب العربي ,ط1, دار الفكر العربي , بيروت 1966,ص14.

**المطلب الثاني:التضاريس والتربة**

تعد التضاريس من أبرز العوامل المؤثرة في الفلاحة ولا يمكن نجاح أي نشاط زراعي دون توفر التربة الخصبة التي تعتبر من اهم الشروط الضرورية لنجاح الفلاحة , والجدير بالذكر أن تنوع التضاريس و التربة يتوقف عليه تنوع الانتاج وجودته , ويترتب عنه زيادة المردودية وتراجعها , وقد عرف المغرب الاسلامي بتنوع تضاريسه ، حيث يمتاز بوجود سلاسل جبلية مثل : المغرب الأوسط جبال الاطلس التلى والتي تمتد من الغرب الى الشرق وتحاذي ساحل البحر الابيض المتوسط ونجم عنها تباين ثلاث مناطق هامة في شمال المغرب الاوسط ، فالمنطقة الاول ساحلية تتميز بالضيق وذات اراضي خصبة صالحة للزراعة ، وتشهد كثرة السكان لما تتوفر عليه المنطقة من ظروف استقطاب الناس للاستقرار ، ثم تليها المنطقة الثانية التي تشتهر بالخصوبة وهي غنية بالثروة الزراعية ، وكثرة الغابات

وكثرة منتجات الصناعات الزراعية أما المنطقة الثالثة فهي تتوسط السلسلتين الجبليتين , وتحتوي على الشطوط وهي قليلة المياه وضعيفة الانتاج وهي اقل من حيث السكان وهي غنية بالمراعي وانتاج الحيواني[1]

. أما فيما يتعلق بسلسلة الاطلس الصحراوي تمتد من الجنوب الغربي اتجاه الشمال الشرقي[2],وهي تنحدر نحو الصحراء , وتتبع منها بعض الاودية الصغيرة قليلة الماء , تغذي الواحات وكانت حصنا منيعا للقبائل الفارة من الصراعات القبلية أو السياسية , كما لعبت دورا هاما في حماية الدولة الرستمية عند نشأتها بفضل صعوبة ووعورة جبالها[3] ، وتتوسط السلسلتين الجبليتين التلية و الصحراوية الهضاب العليا , وتؤثر التضاريس على نوعية

---

[1]/ **محمد عيسى الحريري ,الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس ( 160هـ-296هـ ) , ط3 , دار القلم الكويت 1987,ص229.**

[2]/**محمد عيسى الحريري , المرجع السابق , ص9**

[3]/ **نفس المرجع , ص15 .**

التربة وكمية تساقط الأمطار , مما ينجم عنه تنوع المحاصيل الزراعية وتناقصها كلما اتجهنا نحوى الجنوب , بحيث تتخلل الاطلس التلي سهول واسعة متقطعة تمتاز بخصوبتها وكثرة انتاجها , ويزرع فيها الحبوب وتغرس الخضروات وكل انواع الاشجار المثمرة , وتمتد هذه السهول من جنوب عنابة مرورا بالجزائر ووصولا الى تلمسان , فتنتشر زراعة الحبوب على ضفاف أودية الاطلس التلي , وكذلك في الهضاب العليا التي تتوسط السلسلتين وتنتشر الغابات بكثافة على سفوح الاطلس التلي وتتناقص على الجنوب

**المطلب الثالث : المناخ السائد**

**المناخ :**

ارتبطت الفلاحة بشكل مباشر ووثيق بالمؤثرات الطبيعية , وفي مقدمتها المناخ والموارد المائية والحقيقة أن الزراعة المعيشة خضعت لقيود مناخية متغيرة , وتوقفت معيشة السكان على طبيعة المناخ , والذي كان ينجم عنه ثلاث حالات متباينة فالأول تساقط للأمطار يلي رغبات الفلاحين ويعم الخير والبركات على الناس , والثاني جفاف وقحط يضر بمصالح المزارعين والرعاة , ويسبب المجاعة والهلاك للناس , والثالث سيول وفيضانات تضر بالزراعة وتؤدي الى المجاعة , كان تنوع التضاريس من سهول وهضاب وصحراء , ووجود السلسلتين الجبليتين التلية والصحراوية له الاثر البالغ في تنوع المناخ , فعرف المغرب الاوسط ثلاث مناطق مناخية , فالمنطقة الساحلية التلية تميزت بالاعتدال في الحرارة وكثرة الامطار في فصل الشتاء , والحرارة والجفاف في فصل الصيف 1الا انها استفادة من البحر الذي ساهم في رطوبة الهواء واعتدال درجة الحرارة , وكلما اتجهنا نحو الداخل تناقصت الامطار بسبب الاختلاف في التضاريس , ولعبت جبال الاطلس التلي دورا مؤثرا في كمية

[1]/**محمد عيسى الحريري , المرجع السابق ,ص 17**

التساقط حيث شكلت حاجزا امام السحب المحملة بالأمطار فقللت من تساقطها نحو الداخل .1

ولابد من الاشارة الى حدوث تغيرات طرأت على المناخ من تذبذب الطقس وتراجع كميات التساقط , والتي حدثت على مدى قرون في الفترة الوسيطة فازدادت ظاهرة الجفاف خاصة في المناطق الصحراوية مما نجم عنه اضطراب في العلاقة بين المزارعين , وكذلك بينهم وبين الرعاة حول الموارد المائية والمراعي الخصبة 2 . وقد سادت ظاهرة تذبذب تساقط الامطار واختلفت من سنة الى اخرى 3. وكانت بعض الدراسات قد أشارت الى خوف الفلاحين المغاربة من تقلبات الطقس , الذي تسبب في وقوع الجفاف والمجاعات (5). واعتبر البكري ان تقلب المناخ واضطرابه ادى في الكثير من الفترات الى فيضانات الاودية والانهار في المغرب الاوسط , وافسد المزارع والبساتين وغمر الأرض ودفع الفلاحين لهجرة اراضيهم , فكان للمناخ الأثر الواضح على حياة السكان , وفي ذلك قال ": وتحت هذه القلعة يجري نهر سرات وهو النهر الذي يسقى به فحص سرات , وطول الفحص نحو أربعين ميلا , ليس منه شيئ الا انه ماء هذا النهر اليوم غامر وغير عامر ولا أهل فيه لأن الخوف أجلى اهله "4.وهذا يوحي بالتغيرات التي طرأت على المناخ وبسبب تذبذب المناخ وزيادة مستوى تساقط الامطار في فترات وندرتها أخرى أدى الى الحاق الضرر بالزرع والثمار والخضروات , ونظرا لعدم ثقة .

**التربة:**

تعد التربة من اهم العوامل الطبيعية المتحكمة في الانتاج الزراعي , وتحديد طبيعة المجالات الزراعية والرعوية , وبالتالي تعتبر عنصرا أساسيا لنجاح النشاط الزراعي والرعوي

**[1]/ البرت حوراني , تاريخ الشعوب العربية ج1 , ترجمة نبيل صلاح الدين ,مراجعة عبد الرحمان الشيخ الهيئة المصرية للكتاب مصر , 1997, ص147 .**

**[2]/ المرجع السابق , الجزء , ص 146-147.**

**[3]/ شارل اندري جوليان , تاريخ افريقيا الشمالية , ج 1 , ترجمة محمد مزالي وبن سلامة مؤسسة توالت الثقافة ليبيا 2011,ص93**

**[4]/ابن ليون, مخطوط ابداء الملاحة وانهاء الرخاصة في اصول صناعة الفلاحة , مركز الابحاث الاسباني رقم A,S,14ورقة (03)**

ولاشك أن المجتمع قرويا يعتمد على الفلاحة لتوفير حاجياته الغذائية , والمساهمة في تطوير اقتصاده ولهذا كان اهتمام الفلاح بالتربة وتوجهه لمعرفة أنواعها , وتقنيات الاستفادة منها , والتحكم في اليات معالجتها , ومكافحة الاخطار التي تهددها , وقد ذكر ابن ليون نقلا عن ابن بصال (499هـ-1105م ) ,أنواع التربة في ابيات شعرية , فذكر منها : اللينة , والغليظة , والسوداء , والبيضاء , والحرشاء , والجبلية , والحمراء , والصفراء , والرملية1.

وقد أهتمت المصنفات الفلاحية بدراسة مسألة التربة , وذكر أفضلها وأصلحها للزراعة , وتحديد أسوء أنواعها لتحذير الفلاحين وايجاد طرق واليات معالجتها , وقد اشارت المصادر الى أن أجود انواع التربة السوداء التي تصلح لزراعة الحبوب , والحمراء التي تصلح لغراس الاشجار , واسوء الاراضي المالحة والنتنة , والاراضي الرديئة تشمل التربة الرقيقة والغليظة , في حين تعتبر اللينة أفضل للغرس[2]

وقل ابن العوام الاشبيلي ( 539هـ-1145م") ... اذا انشفت الارض المطر ولم تشقق بعد المطر أو مطر عليها فلا يكون بها زلق فهي ارض جيدة واذا لم تشقق الارض حين يشتد الحر فهي ارض صالحة3(4)".

وتدل كتب الرحالات الجغرافيا بخصب تربة المغرب ألأوسط وغناها والتي أسهمت في تنوع المحاصيل الزراعية وجودتها وشهرتها , وربما هذا يعود لخصوبة الموقع الذي يتميز به المغرب الاوسط من حيث المناخ والتساقط , فمن هذه المناطق التي اشتهرت بخصب أراضيها نذكر نماذج منها , اشتهر ذكرها في المصادر الجغرافية : تلمسان حيث وصف حسن الوزان (975هـ) أراضيها الخصبة قائلا : السهول القريبة من الساحل نضرا لخصوبتها , والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض الاماكن بها زاهرة وخصبة , (1)

[1]/ابن ليون , المصدر السابق ورق 03, 04
[2]/ابن العوام الاشبيلي , كتاب الفلاحة ج1 , مكتبة ريال مدريد اسبانيا 1802, ص 42
[3]/الحسن الوزان , المصدر السابق , ج2 ,ص 10

وهذا ما يفهم من قول الحميري (ت900هـ":) وهي كثيرة الخصب والرخاء , كثيرة الخيرات والنعم "[1] .

وتتبعها في ذلك وهران التي تقع على ساحل البحر المتوسط مما ساعد أهلها على مزاولة حرفة الزراعة اذا كان أهلها في خصب [2] . , وبالجوار منها مستغانم التي توجد بها الأرض الجيدة الخصبة وبساتين

3- ويتضح مما تقدم أن حروب المسلمين كانت موجهة ضد الروم ومن معهم من الأفارقة , وأن كان ابن خلدون يفيد ان عقبة " لقيه ملوك البربر بالزابوتاهرت "[3] . وبالنضر الى كسيلة والكاهنة , فان الذين تصدو للعرب من البربر هم ملوك وأمراء في ضل سيادة الروم , وتحت رايتهم بتالي فهم حلفائهم الى جانب محافظتهم على مصالحهم الشخصية وحماية مراكزهم ويبدو ان هناك بعض السكان قد جنحوا الى الصلح , فصالهم المسلمين , فيذكر ابن خلدون أن حســـــان بن النعمان " قد صالح من القى بيده من البربر على الخراج " , وحين خرج موسى ين نصير الى طنجة غازيا , هرب البربر أمامه خوفا فتبعهم وقتلهم قتلا فاحشا " فلما رأى البربر ما حل بهم استأمنوا وادو الطاعة فقبل عنهم وولى عليهم واليا "[4], وفي نفس الوقت فان ابن الاثير يذكر أنه " دخل كثير من البربر في الاسلام " وفي عهد ابن مهاجر " أسلم بقية البربر على يده "[5], وهكذا يمكن أن نميز مواقف البربر من الفتوحات الاسلامية العربية لأراضيهم , حارب بعضهم المسلمين فانتصر هؤلاء عليهم , فكان مصيرهم القتل والتشريد والخنوع وهؤلاء تعتبر اراضيهم فتحة عنوة .صالح بعضهم المسلمين : هؤلاء ممن وقف على الحياد ذلك لأنه لا يعنيهم أن حكم البلاد العرب ام الروم , خاصة وانهم عاجزين عن اخراج هؤلاء وأولئك تعتبر اراضيهم فتحة صلحا .

[1]/**الحميري , المصدر السابق , ص135**
[2]/**الوزان , المصدر السابق , ج2 , ص32**
[3]/ المرجع نفسه
[4]/**ابن خلدون , المصدر السابق , ص : 219**
[5]/**الرقيق القيرواني , المصدر السابق , ص 44-45**

وعلى اية حال , وكيفما كان أمر فتح بلاد المغرب , فان العرب المسلمين قد ابقوا أرضي البربر على حالها في أيديهم , وأجروا عليها حكم الارض المفتوحة صلحا , مثلما كان الشأن بالنسبة الى اراضي القبط في مصر فقد ابقاها المسلمون في ايديهم بالرغم من فتحهم مصر عنوة 1.

ويزداد الامر وضوحا فيما ذكره القاضي عياض ": قال احمد بن ناصر : انما منزلة افريقية كالميتة

يأكل منها المضطر حاجته , يشير الى أن ارضها لم تخمس "2, كما أشار الرقيق القيرواني: الى أن عمر بن عبيد الله المرادي أراد أن يخمس البربر ورغم أنهم فيْ للمسلمين وذلك مالم يرتكبه عامل قبله وأن عدم تخميسها يدل على انها لم تجر عليها أحكام أرض العنوة ".3

**أرض العنوة :**

للأمام حق الخيارين قسمتها او ابقائها في ايدي اصحابها مقابل دفع الخراج ويذكر البلاذري ان الارض العنوة " أن قسمها الامام بين من غلب عليها فهي ارض عشر واهلها رقيق , وان لم يقسمها الامام وردها للمسلمين عامة . " ويبدو أن ولاة المغرب قسموا بعض أراضي العنوة مثلما يظهر في عبارة الدباغ السافة الذكر والخاصة بما فعله حسان بن النعمان حيث كان " يقسم الفيء والارض بينهم ومثلما يظهر في عبارة الرقيق القيرواني المتعلقة بأراضي الجزية وعليهما الخراج , لأنه ملكية رقبتها انتقلت الى المسلمين .قضية الارض كما يرى الدكتور محمود اسماعيل من الغز معضلات التاريخ الاسلامي 4, فان كان نظام ملكية الارض هو المشكلة الاول التي تعترض السبيل في محاولة التعرف على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الزراعي المغربي , فلا نعرف الكثير عن نوع ملكية

**[1]/ سيد اسماعيل كاشف : مصرفي عصر الولاة , القاهرة مكتبة النهضة المصرية , ص 35-36 البلاذري , فتوحات البلدان , تحقيق رضوان محمد رضوان , ط1 , المطبعة المصرية بالأزهر 1982و,ص 214-215**

**[2]/القاضي عياض : تراجم ص 411**

**[3]/محمود اسماعيل :سوسيولوجيا الفكر الاسلامي , المغرب الدار البيضاء , دار الثقافة 1980 و ج2,ص20**

**[4]/الحبيب الجنحاني : نظام ملكية الارض في المغرب الاسلامي من القرن الاول حتى القرن السادس الهجري ,**

الارض واوجه انتقالها واساليب استغلالها , كما يرى الدكتور الحبيب الحنحأني الذي خلص الى أن استقرار ملكية الارض بعد انتهاء مرحلة الفتح واستقرار الوضع السياسي والعسكري في بلاد المغرب

عرف هناك ثلاثة أنواع من الملكية بالا ضافة الى الأرض الوقف , ملكية الفئة الحاكمة وملكية فردية بأيدي الفلاحين في القرى , أو بأيدي فئات مقيمة في المدن , وتستغل الارض عن طريق العبيد أو الاجراء والملكية الجماعية , ويرى أنها أهم أنواع ملكية الأراضي في المغرب الاسلامي لا سيما ملكية القبائل الرحل التي تسيطر على ملكية مناطق صحراوية شاسعة1 .

ان دراسة نظام الأرض في الفترة الوسيط تكتنفها صعوبات منهجية وتاريخية غاية في التعقيد تستلزم من الباحث التسلح بعلوم اجتماعية وقانونية متعددة , وفي مقدمتها الفقه الاسلامي , وهو الاطار النظري .

المحدد لنظام تملك الارض, كما أن " نوازله " التي تنطوي على مجمل الحالات التي تترجم سريان النظام على المستوى الوقائعي , هذه النوازل تعكس في الواقع ذهنية المستقى الذيبطرح سؤال مرتبط بواقعه المعيش , ان انطلاق من الرؤية الفقهية هي الطريقة الامثل لفهم نضام ملكية الارض , وبالرجوع الى نوازل "المعيار " فأنها " تكشف عن علاقات مختلفة بالأرض , فهناك أرض أحباس وأرض الاقطاع تنازلت عنها السلطة السياسية القائمة لصالح جماعة أو فرد , لقاء خدمات معينة لها صلة بالجندية أو بالصلاح أو الانتماء الى العصبية الحاكمة (4), ولاشك أن المقصد من تحديد طبيعة هذه الأرض مرتبطة بنوعية الضرائب التي يمكن لخزينة الدولة فرضها على ملاكها .

**[1]/ كتاب دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي , بيروت , دار الغرب الاسلامي ط2 , 1987, ص 198 .**

## المبحث الثاني: نظام الأرض وأنواعها والنزعات التقسيم والبيع الخاصة بها

### المطلب الأول: نظام الأرض

قضية الارض ميز العرب في حركة الفتح يبن الروم وبين البربر , فأعتبر و أنفسهم في حرب مع الروم وحلفائهم دون البربر , وتتضح هذه النضرة في انه ": لما سمعت الروم و الأفرقة بخروج عبد الله بن سعد ووصوله الى افريقية حرجوا اليه ومعهم جرجير في جمع كثير من الروم "[1] , ولم يذكر خروج البربر معهم .

كما يذكر ابن خلدون بخصوص عقبة بن نافع انه ": فر منه الوم والفرنجة فقاتلهم وفتح حصونهم مثل لمس وباغاية". ويضيف الرقيق القيرواني انهم حين في أذنة بلغهم أمره لجأوا الى حصنهم وهرب اغلبهم الى الجبال الوعرة وكان بينهم حرب ما راو قط ممن حاربوه مثلها " . ويضيف الدباغ انه " ذهب عز الروم من الزاب وذلوا فكره عقبة المقام عليهم وقد تحضنوا فرحل منها يريد المغرب حتى نزل تاهرت " , وفي هذه المدينة " لما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأعانهم ونصروهم " , الا أن هؤلاء لم يكن لهم " بقيا لهم من طاقة فولوا هاربين فقتلهم قتلا ذريعا , وفر جميع الروم عن المدينة وقتلوا حيث ادركوا"[2] .

### المطلب الثاني: أنواع الأراضي

#### 1- اراضي السلطانية :

كان الولاة قد استولوا على اراضي الروم وحلفائهم الذين قتلوا في المعارك أو فرو هاربين , وكان لهم نصيب من الأرض العنوة التي تم تقسيمها , الى اراضي مات اصحابها ولم يتركوا وارثين (1).ومن هذه الاراضي جميعا كانت في بلاد المغرب الاوسط , وحين اقتطع الرستميون بعض البلاد عن نظر ولاة القيروان , ثم اقتطع العلويون مثلهم , فان ملكية هذه الاراضي انتقلت اليهم جميعا الى الفاطميين فالزيرين , بل يبدو انها ازدادت اتساعا في عهد

---

[1]/ **الدباغ : معالم الايمان في اهل القيروان , تحقيق ابراهيم شبوح , مصر 1968 , ج1 ,ص35**

[2]/ **الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب , تحقيق المنجى الكعبي , تونس 1968 ,ص43-44**–ابن خلدون :كتاب **العبر , دار الكتاب اللبناني , بيروت 1959 ,ج4 , ص 399 , الدباغ : المصدر السابق , ج1 ,ص49-50** .

الفاطميين بسبب سقوط عدد من القتلى في الحروب التي خاضوها , فألحقت اراضهم بالأراضي السلطانية .

**.أراض الخراج :**

وهي الأراضي التي سبقت الاشارة اليها ويبدو أنها كانت تشكل المساحة الكبرى من الأراضي الزراعية خاصة وأن الولاة عمدوا الى عدم اسقاط الخراج باسلام اهلها , ويفيد الأصطخري أن " خراج الارض فعلى ثلاثة أصناف : على المساحة والمقاسمة والقوانين التي هي مقاطعات معروفة لأتزيد ولاتنقص زرع أولم يزرع , وأما المساحة والمقاسمة فان زرع أخذ خراجه وان لم يزرع لم يؤخذ "[1] .

**أرض العشر:**

وهي الارض التي أسلم أهلها طواعية , وأرض العنوة التي قسمت على المحاربين كما سلف – ثم أراضي التي تم أحياؤها فيما بعد .

**أرض الصلح :**

يتوقف حكم أراضي الصلح على ما جاء في كتاب الصلح , فقد يتم الاتفاق على دفع مبلغ مالي , ومواد عينية , أو على دفع خراج أو وضيفة يوصفونها عليهم ويؤدونها في كل عام على رؤوسهم وارضهم

– وقد يتم التنازل بموجب صلح عن ملكية رقبة الارض , فيكون لهم حق الانتفاع بها مقابل الخراج ولا يسقط عنها بالاسلام [1]و وذكر ابن خلدون أن حسان بن النعمان " صالح من القى بيده من البربر على الخراج وكتب الخراج على عجم افريقية ومن اقام معهم على النصرانية من البربر والبرانس "[2]

أرض أسلم عليها أهلها طوعا :

**/[1]قدامة بن جعفر : كتاب الخراج وصنعة الكتاب بريل 1889م .**
**[1]/الاصطخري: المسالك والممالك , نفس المحقق, القاهرة , ص 157-158 .**
**[2]/الضي بن يحي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس –مدريد 1984 م , ص 265 .**

فهذه الاراضي تبقى على حالها ملكا لأصحابها , وعليها العشر أو نصفه زكاة لا خراجا , وجي السلمون هذه الصدقة فكان حنش بن عبد الله الصنعاني " أول من ولى عشور افريقية في الاسلام ومات ب افريقية سنة 100هـ " واستمر جمعها , فانا ابن الصغير يذكر بخصوص الامام عبد الرحمان بن رستم ان "أهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في اواني الطعام فيقبضون ا عشارهم في هلال كل .....من اهل الشاة والبعير يقبضون ما يجب على أهل الصدقات .

**أراضي الاقطاع :**

هي الاراضي يقطعها الامام لأحد المسلمين ليقوم باستغلالها والانتفاع منها , وقد عرف الرستميون هذا النوع من الاراضي , فان الامام عبد الوهاب اقطع جماعة من نفوسة وهم الخارجون عليه في جبل نفوسة , فذكر الوسياني أنه " اقطع لهم أرضا كثيرة "1, الرستميون قد فعلوا الفعل نفسه في نواحي

تاهرت وفي الاراضي الموات المحيطة بها , ومثلهم فعل الفاطميون , فهن قد أقطعوا الكتامين والصقالبة اقطاعات عديدة فيذكر ابن خلدون أن عبيد الله المهدي " قسم الاموال والجواري في رحال كتامة واقطعم الاعمال "2. وجاء في( سيرة جوذر ) اشارة الى مشاجرات " بسبب قسمة السواقي التي أقطعهم اياها "

وعلى اية حال , فكان يشترط في هذا الاقطاع , أن يقوم المقطع بتعميرها واستغلالها , لايلحق ضررا بمسلم من جرائه , الا تكون أرض خراج ومن ذلك أن القاضي النعمان يخاطب الخليفة المعز الفاطمي " لاتقطعن لأحد من أهلك ولا من حشمك ضيعة ولا تأذن لهم في اتخاذها اذا يضر فيها بمن يليه من الناس

وكان الاقطاع على أنواع : فمنه اقطاع تملك وقد تكون ملكية دائمة مدى الحياة أو لفترة محدودة , ومنه اقطاع استغلال , ولم يشر المؤرخون الى اقطاع بدل الرواتب والعطاء .

---

[1]/عن الاقطاع أنظر : عبد العزيز الدوري , نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية , مجاة المجمع العلمي العراق 1970 .

[2]/القاضي النعمان : دعائم الاسلام , ج1 , ص 367 قال عمر بن الخطاب لبلال وقد اعطاه الرسول صلى الله عليه أرض العقيق

**أراضي الملك:**

تظهر الملكية الفردية في بلاد المغرب الاوسط , التي انتقلت الى صاحبها بالارث أو بالشراء او بالاقطاع او باحياء الموات وغير ذلك , وهو حر التصرف فيها حرية شاملة و فكان محمد بن جرني في تاهرت ممن يملكون الاراضي الشاسعة واشار ابن الصغير الى " تنافس الناس في البنيان .

حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة " , وهذا رجل يقول لأبي عبيد الله المهدي في سجلماسة ": هذا البستان كان لابي وجدي يتوارثونه عن أجدادنا فلما كان هذا الوقت أعصبنا عليه بن مدرار " . كما تظهر الملكية القبلية فتكون الأرض ملكا للقبيلة جمعا , لكن المؤرخين لا يشيرون ان كانت الأرض مجزأة على أفراد القبيلة او أن ملكيتها مشتركة يتعاونون على خدمتها . كل بحسب طاقته أما البكري فيشير الى أنه يقرب من المسيلة هوارة وبنو برزال " ولهم كانت ارض المسيلة " , وكان في قسنطينة تشارك في الحرث والادخار , كما كان بنو رمان يملكون معظم الاراضي المجاورة لمدينة بسكرة "1.

**أراضي الوقف :**

وهي اراضي أوقفها أصحابها المسلمون لأغراض دينية , ولا تكشف المصادر التي بين ايدينا عنها شيئا يذكر , الا أن ابن عذارى :يذكر " حوانيت الاحباس وان محمد ا بن عمران النفطي جمع المال الأحباس في عهد ابي عبد الشيعي , وفعل مثله محمد بن عمران المروذي , كما يذكر القاضي عياض متولي الاحباس في سوسة 1وهذا يعني وجود أراضي وقف بالمغرب الاوسط .

---

[1]/أنظر الشماخي : كتاب السير , القاهرة 1301ه , ص ص205 ابن الصغير : تاريخ الأئمة الرستمين , ص 336 , البكري : المغرب في ذكر افريقية والمغرب , مطبعة الحكومة الجزائرية , 1857, ص68 .

[1]/اليعقوبي : وصف افريقية الشمالية الجزائر 1960 م , ص16 , الادريسي : صفة المغرب , مطبعة بريل لندن 1968 , ص88-95 , دائرة المعارف اسلامية بسكرة , ج1 , ص367 .

**الأراضي الموات :**

هي الارض قابلة للاصلاح الزراعي , معطلة لعلة ما مثل عدم توفر المياه او الايدي العاملة او أنها اجمات , ويعتبرها الامام مالك بأنها الارض التي ليس فيها مالك وليس فيها ماء او عمارة وبينما يصف محمد بن يوسف الوراق موضع تاهرت بأنه " غيضة أشبه فان ابن الصغير يشير الى ان المسلمين " شرعوا في أحياء الموت "1 حياء الموات أاأأؤؤررررر مما يوحي بأن الاحياء وقع في مختلف نواحي البلاد , وفي كل قرية او مدينة , استحدثت كما أن التطور العمراني والتزايد السكاني قضيا بالتوسع في أحياء الموات, كذلك انتقال بعض القبائل الضاغنة الى حالة الاستقرار يودي الى نفس العملية .

**الأرض المشاعة :**

هي الارض التي ليست ملكا لأحد وبالتالي يمكن لأي انسان يسبق اليها أن يتولى استغلالها والاستفادة منها : وهي تشمل جميع الفيافي والعقار , والمسارح والمحتطب وغيرها , فقد روي الدرجيني أن رجلا قدم الى ابن عبيد الله محمد بن بكر فقال : يا محمد أيثبت الحاكم الخصومة في الارض المشاعة التي لم تتعين لها رب ؟ , قال لا قال : فان هؤلاء القوم حين دخلت هذه البلاد قالوا لي :مابين فلانة الى فلانة مشاعة لبني ورتبزلين وجعلوا يعمرون هذه الارض , كما أن حسين بن رشيق رفع شكوة الى المعز الفاطمي وذكر " أن هذه المسارح مشتركة لكافة أهل المنزل التي تجاورها "1

بمأن ارض المغرب الاوسط شاسعة , فان هذا يعني ان اكثر البلاد هي ارض مشاعة , وهذا ما جعلها في معظمها جرداء .

**5. أراضي الملك:**

تظهر الملكية الفردية في بلاد المغرب الأوسط، إنتقلت إلى صاحبها بالأرثإو بالشراء أو بالاقطاع أو بإحياء موات وغير ذلك، وهو حر التصرف فيها حرية شاملة، فكان محمد بن

[1]/ياقوتالحموي : معجمالبلدان , بيروت 1957 , ج1, ص 264 .
[1]/أنظر الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب , تحقيق ابراهيم طلاي و مطبعة البعث و قسنطينة 1974م , ج2 , ص 381.

جرني في تاهرت ممكن يملكون الأراضي الشاسعة وأشار ابن الصغير إلى "تنافس الناس في البنيان حتى ابتني الناس القصور والضياع خارج المدينة " وهذا رجل يقول لأبي عبيد الله المهري في سجلماسة:" هذا البستان كان لأبي وجدي يتوارثونه عن أجدادنا فلما كان هذا الوقت أعصبنا عليه البيع بن مدرار".

كما تظهر الملكية القبلية فتكون الأرض ملكا للقبيلة جمعاء، لكن المؤرخين لا يشيرون أن كانت الأرض مجزأة على أفراد القبيلة أو أن ملكيتها مشتركة يتعاونون على خدمتها كل بحسب طاقته.

أما البكري فيشر إلى أنه يقرب من المسيلة هوارة وبنو برزوال"ولهم كانت أرض المسيلة" وكان في قسنطينة تشارك في الحرث والإدخار، كما كان بنورمان يملكون معظم الأرض المجاورة لمدينة بسكرة"(1).

6. **أراضي الوقف:**

وهي أرض أوقفها أصحابها المسلمون لأغراض دينية، ولا تكشف المصادر التي يبين أيدينا عنها شيأ يذكر، إلا أنه إبن عذاري يذكر "حوانيت الأحباس وأن محمد بن عمران النفطي جمع أموال الأحباس في عهد أبي عبد الله الشعي، وفعل مثله محمد بن عمر المروذي، كما يذكر القاضي عياض متولي الأحباس في سوسة( 1)، وهذا يعني وجود أراضي وقف في بلاد المغرب الأوسط.

7. **الأرض الموات:**

هي أرض قابلة للإصلاح الزراعي، معطلة لعلة ما مثل عدم توفر المياه أو الأيدي العاملة أو لأنها أجمات، وعتبرها الإمام مالك بأنها الأرض التي ليس لها مالك وليس فيها ماء أو

(1) أنظر الشماني: كتاب السير، القاهرة 1301 هـ، ص 205 إبن الصغير: تاريخ الأئمة الرستمين، ص 336، البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857م، ص 68.

ـ اليعقوبي: وصف إفريقية الشمالية الجزائر 1960م ، ص 16.

ـ الإدريسي: صفة المغرب مطبعة بريل ليدن 1968م ، ص 88، 95، دائرة المعارف إسلامية بسكرة ج1، ص 367.

(1) إبنالصغير: تاريخ الأئمة، ص 324، جاءت في الأصل على صورة "الأموات" وحول هذا الموضوع

عمارة وبينما يصف محمد بن يوسف الوراق موضع تاهرت بأنه" غيضة أشه" فإذا إبن الصغير يشير إلى أن المسلمين "شرعوا في أحياء الموت"(1).

مما يوحي بأن الأحياء وقع في مختلف نواحي البلاد، وفي قرية أو مدينة إستحدثت كما أن التطور العمراني والتزايد السكاني قضيا بالتوسع في أحياء الموات، كذلك انتقال بعض القبائل الصناعية إلى حالة الاستقرار يودي إلى نفس العملية.

**8. الأرض المشاعة:**

هي الأرض التي ليست ملكا لأحد وبالتالي يمكن لأي إنسان يسبق إليها أن يتولى استغلالهاوالاستفادة منها، وهي تشمل جميع الغيافي والقفار، والمسارح والمحتطب وغيرها، فقد روى الدرجيني أن رجلا قدم إلى إبن عبيد الله محمد بن بكر فقال يا محمد أيثبت الحاكم الخصومة في الأرض المشاعة التي تم يتعين لها رب؟ قال: لا قال: فإن هؤلاء القوم حين دخلت هذه البلاد قالوا لي: ما يبين فلانة إلى فلانة مشاعة لبني ورتيزلين فجعلوا يعمرون هذه الأرض، كما أن حسين بن رشيق رفع شكوى إلى المعز الفاطمي وذكر "أن هذا يعني المسارح مشتركة لكافة أهل المنازل التي تجاورها"[1].

و بمأن أرض بلاد المغرب الأوسط شاسعة، فإن هذا يعني أن أكثر البلاد هي أرض مشاعة، وهذا ما جعلها في معظمها جرداء.

**المطلب الثالث: النزاعات القائمة في عملية التقسيم والبيع**

**1.المشاكل الخاصة بعملية التقسيم والبيع في الاراضي :**

لقد كان تقسيم الاراض بين اعضاء الا سرة الواحدة مصحوبا باستمرار بمشاكل كانت لها علاقة بطريقة التقسيم أحيانا و وبما كان يتركه أرباب الارض من وصايا كثيرا ما كانت تطفوا بعد تقسيم الورثة للحظوظ المشاعة وهي كلها عناصر كانت تعكس من جهة غموض الوضع القانوني لتملك الارض الجماعي وتردد هذا الوضع بين حرية تصرف

(1) أنظر: محمد المظهر: إحياء الأرض الموات، المطبعة العالمية بالقاهرة 1972م، الورجلاني: الدليل، ج3، ص 70.

(1) أنظر الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة 1974، ج2، ص 381.

الافراد في حظوظهم وخضوع هذه الحظوظ لأعراف الجماعة , ومن جهة اخرى فان الغموض هو المسؤول عن تلك الاضطرابات التي كانت تتفجر بين الحين والاخر , وتؤثر في بنية المجال المستغل 1.

**المشاكل الخاصة بعملية التقسيم ومشاكل البيع في الأراضي:**

**1. مشاكل التقسيم:**

لقد كان تقسيم الأرض بين أعضاء الأسرة الواحدة مصحوبا باستمرار بمشاكل كانت لها علاقة بطريقة التقسيم أحيانا، وبما كان يتركه أرباب الأرض من وصايا كثيرة ما كانت تطفوا بعد تقسيم الورثة للحضوض المشاعة وهي كلها عناصر كانت تعكس من جهة غموض الوضع القانوني لتملك الأرض الجماعي، وتردد هذا الوضع بين حرية تصرف الأفراد في حضوضهم وخضوع هذه الحضوض لأعراف الجماعة، ومن جهة أخرى فإن الغموض هو المسئول عن تلك الاضطرابات التي كانت تتفجر من حين لأخر، وتؤثر في بنية المجال المستغل[1].

**2. نماذج من مشاكل التقسيم:**

نذكر أحدى النوازل التي رفعت إلى الشيخ مصباح الياطوتي "أن شقيقين كانت لهما أرض بقصر كتامة"(2)، وأن أحدهما كان يشتغل أرض أخيه بالحراثة، فعل ذلك أعواما، وأن الأخرى الذي كانت أرضه تشتغل كان قاضا بمدينة مراكش(3).

وبعد وفاة هذا الأخير "خاصم ورثته عمهم وطالبوه بحقهم"

وفي نازلة رفعت للفقيه قاسم بن مرزوق "عن رجل توفي وترك ربعا وفي أولاده من هو حسن بالغ ومن هو تحت حجر وصية، فباع البالغون جنانا قضوا ثمنه دينا على الهالك، لكن الدين هم يثبت عند القاضي، فقام المحاجير منهم وأجدوا نقص البيع في الجنان لكون

---

[1]/**انظر على سبيل المثال مأوردهالونشريسي في نوازل المعيار , ج5 و ص 44-45 , 130, 131, 142**

(1) أنظر على سبل المثال مأورده الونشرسي في نوازل المعيار، ج15، ص 44، 45، 130، 131، 142.

(2) قصر كتابة معانها مدينة القصر .....إبن الخطيب: معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار تحقيق ودراسة محمد كمال تبانة مكتبة الثقافة الدينية 1423ه، 2002م ، ص 149، 150، أنظر التوازن.....في وصف افريقيا

(3) الإدريسي في .....

الدين لم يثبت على والدهم موجبة، فإن كان الحكم يوجب ذلك لهم فهل لهم كلام مع مشترية فيما كان إغتاله منهم أم لا

وتذكر نازلة أخرى رفعت إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الله اليزناسينى

عن أرض بيضاء (مشاعة) كانت بين اخوين، فقسماها نصفين وأخذ أحدهما القسمة الجوفية وأخذ الأخر القبلية، وبقي كل واحد في قسمته حتى ماتا.....وكان في جوف القسمة الجوفية بياض يسير قبور متصل بها، فأختلف ورثة الأخوين المتقاسمين في البور المذكور فادعى الذين هو متصل بقسمتهم أنه منها .....وادعى الورثة الآخرون أن البور والمحروث شبه الحد المعهود عندهم .....غبر أن الورثة الذين إذعوا الاختصاص بالبور والمحروث شبه الحد المعهود عندهم..... غير أن الورثة الذين إذعوا الاختصاص بالبور استظهر برسم تضمن معرفة قسمتهم ونصه ممن يعلم القسمة"

إن المتتبع لمصادر موارد المياه لمنطقة إفريقية يجد أن أغلب المناطق الزراعية للمدن الإفريقية تعتمد على مياه الأنهار الجارية.

فكل من مدينة قابسن توسق، وسطفورة، وسبيبة، ومجانة، وباغاى وقفصة، إعتمدت على المياه الجارية في الأنهار والأودية(1).

وإعتمدتزراعات وبساتين هذه المناطق في مسافات قاربت على المرحلة (2).

وسقي نهر ملاق بعض القرى الإفريقية مثل تيجسسومسكيانة(3).

في حين إعتمدت بعض المدن الإفريقية الأخرى في زراعتها على مياه العيون التي كانت تقوم بسقي الضياع الكثيرة مصل ضياع مدينة سوسة وجلولا"(4).

(1) إبن حوقل النصيبي: صورة الأرض، بيروت، منشورات مكتبية الحياة1989، صفحات، 82، 85، 87.

(2) إبن حوقل النصيبي: المصدر السابق، ص84.

(3) إبن حوقل: المصدر السابق، ص87.

(4) المصدر نفسه، ص 74، 87.

أما الزراعة في جبل أوراس فقد إعتمدت على مياه الأمطار الغزيرة، في حين إعتمدت الزراعة مياه الأمطار الغزيرة، في حين إعتمدت الزراعة في المنطقة الزراعية لمدينة قسطيلية على السواقى(1).

أما فحص مزاق فكان إعتماد الزراعة فيه على السواقي التي يبين على بئرها بالدلو(2).

هكذا وعلى الرغم من أن الكتب الجغرافية تمدنا ببعض المعلومات القيمة على الموارد المائية للزراعات في منطقة إفريقية، إلا أن معطلة الموارد المائية لفلاحي إفريقية كانت من كبرى المعضلات التي واجهتهم لا سيما في مجتمع البادية، لذا تحتل قضايا المياه حيزا مهما طمن كتب النوازل الفقهية خلال هذه الفترة والتي خصص مؤلفوها فصولا وأيوابا في مؤلفاتهم للقضايا الخاصة بالسقي.

ويرى عمر بنميرة أن المتتبع لقضايا المياه بالنوازلالفقهية، يلاحظ أنها ترتبط إرتباطا وثيقا بمجتمع البادية بمكوناته المادية والذهنية فهي تتناول مشاكل تتداخل فيها العوامل الطبيعية بالعوامل الاقتصادية وهكذا فإن فقه النوازل يزخر بالمسائل المتعلقة بالنزاعات بين الأعمال والأسافل(1).

والنزعات بين أصحاب البساتين وأصحاب الأرض، ثم التوترات التي كانت تنتاب علاقة بعض المدن ببواديها بسبب القنوات المائية، بالإضافة إلى مسائل الأخرى تتعلق بإقامة وإستصلاحالأبار ومد السواقي وشق النزع وبناء السدود وغيرها(2).

إن إشكالية العلاقة بين الأعالى والأسافل من أبرز القضايا الإجتماعية التي نزلت بثقلها على الأحكام الشرعية، إذا مارست كل من الأعراف القبلية، والوقائع المناخية، والتغيرات الإقتصادية ضغوطا على الأحكام الفقهية وعلى بنية المسائل نفسها(3).

(1) المصدر نفسه ص 74إلى 92.

(2) الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق د محمد الأحمدى أبو النور ومحمد ماضور، القاهرة، مكتبة الخانجي1982، ج1، ص 232.

(1) الدباغ : معالم الإإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق د محمد الأحمدى أبو النور ومحمد ماضور، القاهرة، مكتبة الخانجي،1982، ج1، ص 232.

(2) عمر بنميرة: قضايا المياه بالمغرب الوسط من خلال أدب النوازل مقال منشور ضمن كتاب التاريخ وأدب النوارل، الرباط منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة رقم 47، 1990م ص 77، ويقصد بالأعالى والأسافل المجال الذي تحتله عالية النهر وسافلته أنظر الهاشمي ص77.

(3) عمر بنميرة: المرجع السابق، ص 77.

وسنحاول تناول هذه العناصر من خلال بعض النوازل التي وردت في الأجوبة والرسائل السحنونية للإمام محمد بن سحنون، والنوادر والزيارات لإبن زيد القيرواني وغيرهما من كتب النوازل الفقهية.

أولى هذه النوازل رفعها الفقيه شجرة إلى الإمام سحنون بشأن وادي مجردة (1).

والذي كان يميل إلى أحد ناحية فيكسر الأرض كسرا شديدا فيرمي في الناحية الأخرى مما يؤدي إلى تبدل مجرى الوادي(1).

وتزخر هذه النازلة وأجوبتها كما سنرى بعلامات تاريخية تسمح لنا بالتعرض لعديد من المشاكل التي تطرحها النوازل على مستوى الزمان والمكان، فالعوامل الطبيعية في هذه النازلة تفرض نفسها لتفجر نزاعا يظل قائما بين مرارعي ضفتي الواد، بل يتعداه إلى تغيير في الأوضاع الإجتماعيةوالإقتصادية حيث يظهر لنا مجموعتين من الفلاحين، إحداهما متضررة كثيرا من هذه الوضع والأخرى منتفعة.

فإفساد أرض مزارعي الجهة التي يكسر فيها الواد، يعد مصيبة قد ألمت بهم يتأثرون بها سالبا، وعلى أثر هذا الكسر تتكون أرض كثيرة صالحة للزراعة في الجهة الأخرى وهو الأمر الذي أقره الفقه حيث أجاب الإمام سحنون بالقول :"ما أفسد في"

أرض أحد فهو مصيبة به، وما أصلح في الأرض الأخرى فهو له(2).

وتفجر هذه النازلة مشكلة أخرى تطلبت تدخل الحاكم للنظر فيها، وهي أن مجموع الأرض المنكشفة على أثر تعيين مجرى الواد والتي يسبق إليها بعض المزارعين ويحرثونها ويجبونها من أجل زراعتها، تدب النزاعات في تقسيمها، لذا أفتى الإمام سحنون في أمرها "بأنها لا تكون إلا بإذن الحاكم ينظر فيه بما هو أصلح للعامة" (3).

(1) نهر مجرده: يقع على بعد عشر أميال من مدينة تونس وهو على الطريق إلى المغرب أنظر العميري المصدر السابق ص 144.

(1) إبن أبي زيد القرواني: النوادر والزيادات على ما في المدونة من زيارات مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ميكرو فيلم رقم40 فقه مالك ج 14، ورقة 123 والطفل .....

(2) نفسه ح 14، ورقة 142 أبد زيد القيرواني.

(3) نفسه، ج14، ورقة 142، أبي زيد القيرواني.

أما النازلة الموضوعة إلى أبي موسى بن مناس"(1).

والتي أوردها القاضي عياض في نوازل الحكام، فهي تتناول بعض أوجه العلاقة بين مزارعي عالية الواد وأسفله: وهي نازلة سيتطور على أساسها البحث في نوازل أخرى تتعلق بمشاكل المياه بين الأعالي والأسافل بسبب نقص المياه، والذي إلى توتر العلاقات بين المزارعين.

فسئل أبو موسى مناس"عن قوم بينهم ماء الوادي، وفي ذلك الوادي سدود بعضها فوق بعض، فغرس كل قوم على مائهم، ثم أن الماء قل ونقص ، وكانت سنتهم قبل ذلك، ينبع الماء من تحت كل سد، فلما أنتقص الماء أراد الأسلفون أن يكسروا السدود"(2).

فمثل هذه الأزمات التي فجرتها العوامل الطبيعية المرتبطة بالتغيرات المناخية المفاجئة، أو ربما بحدوث ظل في استغلال هذا الموارد المائي ناتج عن إنشاء مجموعة من السدود والقنوات التي كان هدفها هو توسيع مجال المساحة المتبقية.

وربما لم تكن هذه السدود موزعة بصورة متكافئة بين عالية النهر وسافلته وهو ما يعني أن مزارعي الأعالي يستأثرون بالنصيب الأكبر من مياه الواد ومن الواضح أن للنازلة علاقة بالعوامل الطبيعية وعلاقة بالمتغيرات المناخية التي نتج عنها نقص في المياه والذي أدى إلى أن يستأثر الأعالي بأكبر نصيب من ماء الواد، لذا جاء جواب أبي موسى "بأن تكسر السدود كلها ويرسل الماء إلى الأسفلين إن كانوا ينتفعون به"

(1) نفسه، ج14، ورقة 143.

(2) موسى بن مناس: من كبراء فقهاء إفريقية له تفسير لمسائل المدونة المدارك ج7، ص 104 وأنظر: فوارل الحكام، ص 143، هامش.

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني: التطور الحاصل في المجال الفلاحي وأهم المحاصيل الزراعية ومناطق توزعها

### المبحث الاول : التطور الحاصل في الفلاحة بفضل اليد العاملة المؤهلة

المطلب الاول: الابتكارات والتدابير المتخذة

المطلب الثاني: دراسة التربة من حيث ( الأسمدة و وسائل الانتاج )

المطلب الثالث : تحسين نظام الري والسقي

### المبحث الثاني: أهم المحاصيل الزراعية ومناطق توزيعها والعراقيل التي واجهتها وطرق علاجها

المطلب الاول :أهم المحاصيل الزراعية

المطلب الثاني : مناطق توزيعها في الغرب الاسلامي

المطلب الثالث : العراقيل التي واجهتها والحلول المقترحة لعلاجها

الخـــــــــــاتمة

المصـــــادر والمـــــراجع

**تمهيد:**

يقوم اقتصاد الدول في العصر الوسيط على مقومات ونشاطات يمارسها سكانتها منها الزراعة والتي تعتبر أهم نشاط إقتصادي يمارسه أهل الأرياف، فإعتبر بذلك الريف هو الرئة الإقتصادية للمدينة في المجال الفلاحي بصفة عامة والزراعي بصفة خاصة، خاصة إذا عرفنا أن الإقتصاد في الفترة الزيانية سيطرت عليها الزراعة أكثر من الصناعة والتجارة وذلك راجع إلى أسباب عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تراجع الأخيرتين بسبب إنعدام الأمن، وكذلك بسبب ظهور الجمهوريات الإيطالية على الساحة ومزاحمة التجارة المغربية في حوض المتوسط وبذلك اعتبرت الزراعة أهم مقوم إقتصادي للدولة يضاف إليها أنها كانت زراعة تجارية .

**المبحث الأول: تطور الحاصل في الفلاحة بفضل اليد العاملة المؤهلة**

**المطلب الأول: الابتكارات والتدابير المتخذة**

**ازدهار الزراعة:**

كانت بلاد المغرب الأوسط مزدهرة في المجال الزراعي، فانتشرت البساتين والمزارع، ويظهر هذا من خلال إشارات الرحالة المسلمين ومن خلال الإشارة إلى رخص الأسعار حتى أن إبن أبي زرع يذكر أنه في سنة 380هـ، كان الزرع لا يوجد من يشتريه لكثرته وكان الحراثون يتركونه .....ولا يحصدونه"

وقد لعبت عدة عوامل وتظافرت حتى وصلت على هذا المستوى.

فإن إبن عبدون يذكر أن الفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلح جله وفي الخطة تذهب النفوس والأموال وبها تملك المدائن والرجال وببطالتها تفسد الأحوال ويدخل كل نظام".

ويضيف أن الحرث للسلطان "أنفع ولأحوالهم أرفع وللناس أمتع وأشبع ولبلاده أطيب وأرخى" وفي نظره "أن الزراعة هي ركن مالية الدولة ومنها تدفع معظم الضرائب"

وكذلك فإن أخوانه الصفا يضعون الفلاحة في الصدارة فيقولون ""أما التي بالقصد الأولى فثلاثة"الحراثة و الحياكة والبناء"

**طرق الزراعة:**

كانت المناوبة في الزراعة معروفة في ذلك الوقت، فيزرع نصف الأرض عاما ويترك نصفها بورا، حيث يزرع في العام القادم، ويترك النصف الأولى بورا، ولكن ربما كانت هذه الطريقة مقتصرة على أصحاب الملكيات الكبيرة، وكان الفلاحون يستعينون بأدوات عديدة من أجل إنجاز أعمالهم الفلاحية ومنها المحراث الخشبي البسيط والذي يجره زوج من البقر في الغالب، واستعملوا الكرك، الرفش المسحات والمجرفة أو الجاروف وإذا كانت الأرض واسعة استعملت الجواريف الكبيرة تجرها البقر، وأستعمل المنجل للحصاد والنورج للدرس والمدارة للتذرية

وكانوا يعملون على تسوية الأرض بنقل التربة من المكان المرتفع إلى المكان المنخفض ويتم التأكد منه بجريان الماء وباستعمال آلة الإسطرلاب، وبعد الانتهاء من عملية التسوية يتم تقسيمها إلى قطع وكانوا يعطون التسميد أهمية كبيرة وتشير كتب الفلاحة التي كانت معروفة في تلك الفترة أنهم صنفوا الأسمدة وعرفوا خواص كل صنف والمزروعات التي تلائمها، كما ميزوا التربة وأنواعها وخواص كل نوع وملائمته لمزروعات معينة، وعرفوا طرق الزراعة المختلفة بالدور أو المسائل والشتائل أو بالترقية أو غيرها، وكانت زراعة منظمة ففي زراعة الرومان مثلا: يؤخذ ( وتد) ويضرب في الأرض تم يسحب ويزرع مكانه وتد الرومان، يبين كل وتد وأخر ستة أزرع، وعند الانتهاء من الزراعة يجري الماء إليها، ويمكن الاستفادة من أرضه ومن هذا الماء في زراعة بعض الخطر [1].

وكانوا يعرفون تقليم الأشجار وخاصة الكروم، فيرى ماغون القرطاجي، وكان كتابه دستورا للمزارعين في بلاد المغرب، إن تقليم الكروم يقع في الربيع قبل إيناع الفروع حيث أنها ما

(1) من الكتب الفلاحية أنظر إبن نصال: كتاب الفلاحة أبي الخير الأندلسي كتاب في الفلاحة إبن العوام أبو زكرياء: كتاب الفلاحة الأندلسية

دامت مملوءة بالعصارة يسهل تقليمها وينسى إتقان ذلك، ولا تبدي معارضة عند مرور المنجل عليها أو المقص.

**الزراعة:**

من المسلم به أن الزراعة كانت عماد الإقتصاد على مر العصور، فالأرض هي المصدر الرئيسي لكسب الثروة والتقدير الإجتماعي في المجتمعات المستقرة، لذا كانت الفلاحة إهتمامات المؤلفين

فإن وحشية أعطى أهمية كبرى للفلاحين والزراع وجعلهم بمثابة العمود الفقري للحياة، فكانت عمارة الأرض من أعظم الضائع قدرا، وأجل الأعمال وأعظمها منفعة وكان الفلاح والزارع هم عماد الدنيا وأصول العيش والملك، وهم الذين لم يتم للملك ملك، ولا لسوق تسوق ولا للصانع صناعته إلا بعدهم وجوبهم مع سلامتهم وهمتهم في عملهم الذي هو مادة الحياة والذي لو عدم ما بقى على ظهر الأرض ساكن، فأعرفوا قدر الأكار، والفلاح والزراع [1].

ويجعل المؤرخ إبن خلدون الفلاحة أول وجه من الوجوه الطبيعية للمعاش(2).

ومن المعروف أنه قد توفرت في منطقة إفريقية أساليب زراعية قديمة تأكدت هذه الأساليب بعد ظهور الإسلام ودخوله إفريقيا

وختمنا البحث بخاتمة هي عبارة عن استنتاج عام تم الإجابة فيها عن الأسئلة المطروح في الفصول وارفقنا العمل بملاحق متنوعة

واعتمدنا على المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي في خطة البحث الخاصة بإنتاج الحبوب في .....

بالنسبة إلى الصعوبات:

- الصعوبات التي واجهتها إن دراسة الجانب الاقتصادية للمغرب الإسلامي في جانبه الفلاحي (الزراعي) قلة المصادر والمراجع المتوفرة في هذا المجال هذا راجع

(1) إبن وحشية: الفلاحة النفطية، تحقيق توفيق فهد، ج1، دمشق، 1993، ص 50،51.

(2) إبن خلدون: المقدمة القاهرة مطبعة بولاق، 1هـ، الوجوه الطبعة الأخر للمعاش، التي ذكرها إبن خلدون التجارة والصناعة

لاهتمام بالجانب الساسي والعقائدي متوفر بكثرة بالمقارنة به وكان التركيز على بعض المصادر الجغرافيين في بحثنا التي تصب في خدمة البحث.

عرض المصادر

تعتبر الزراعة موردا إقتصاديا بالنسبة لسكان منطقة الغرب الإسلامي، خاصة في المجال المتوسطي الذي يتميز بظروف طبيعية ملائمة نسبيا تساعد على الإستقرار والقيام بالنشاط الزراعي عكس المجال الصحراوي الذي يتميز بقساوة الظروف الطبيعية التي تشجع على حياة الترحال، يقول إبن خلدون فيما يخص هذا النشاط" منهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز.....فكان اختصاص هؤلاء البدو أمرا ضروريا لهم"[1].

**1) الإطار الطبيعي ومجال الإنتاج:**

كل الرحال والجغرافيين يجمعون بأن منطقة الغرب الإسلامي غنية بإمكانياتها الطبيعية، ومن خلال إلقاء نظرة على الإطار الطبيعي للمنطقة يتضح أنه ينقسم إلى مجالين كبيرين: مجال متوسطي ومجال صحراوي، هذا بالإضافة إلى تنوع المجالات المناخية وهكذا كان الإطار الطبيعي في المجال الأول أكثر ملائمة لظروف الإنتاج وقيام الزراعة، بحيث خصوبة الأرض ووفرة الماء سواء منها الأمطار أو العيون أو الأنهار.

وفي هذا السياق، يقول إبن حوقل على منطقة المسيلة"....ولها واد يقال له سهر فيه ماء عظيم مبسط على وجه الأرض وليس بالعميق ولهم عليه كروم واجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم"[2].وفي المقابل كان المجال الصحراوي يشكل أمامه الجفاف عائقا جعل الإطار البيئي غير ملائم للزراعة، ولم تتركز هذه الأخيرة إلا بالغرب من العيون والواحات.

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، جزء1، بيروت، 1967م، ص 242.

[2] ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي البغدادي، المصدر السابق، ص 85.

يتركز مجال الإنتاج في منطقة الغرب الإسلامي كما حدثتنا كتب الجغرافية في كل إفريقية والمغرب الأوسط ما عدا سواحل التل الأطلس الشرقي، وفي المناطق الموجودة حول تلمسان وفاس وسبتة ودرعة وسهول تادلة وسجلماسة[1].

وكان مجال الإنتاج كثيرا قرب المجاري المائية وبموازاة مع الأنهار حيث عرفت الزراعة إنتعاشا كبيرا ويتحدث الإدريسي على إعتمادسجلماسة على النهر الذي يمر بها ليسقي حقوقهم وبساتينها قائلا:" وأما سجلماسة فهي مدينة كبيرة كثيرة العامر وهي مقصد للوارد والصادر كثيرة الخضر والجنات رائقة البقع والجهات ولا حصى عليها وإنما هي قصور وديار وعمارات متصلة على نهر لها كثير الماء[2].

ويتكلم إبن حوقل عن مجال الإنتاج الذي يوجد بين بلاد إفريقية إلى حدود مناطق طنجة قائلا:"وأما ما حاد أرض إفريقية إلى آخر أعمال طنجة عن مرحلة إلى عشرة مراحل فزائد وناقص، فبلاد مسكونة ومدن متصلة الرساتيق والمزارع والضياع والمياه"[3].

من خلال هاتين القولتين للإدريسي وإبن حوقل يمكن تقديم الملاحظات التالية "

مجال الإنتاج في منطقة الغرب الإسلامي تركز في مناطق توفرت على إطار بيئي للإنتاج ملائم: خصوبة الأرض، ملائمة المناخ، توفر المياه، توفر العنصر البشري.

أغلب مناطق مجال الإنتاج خلال هذه الفترة إرتبطوإنحصر في المناطق المحاطة بالمدن، مدن متصلة الرساتيق والمزارع والضياع والمياه"

تركز مجال الإنتاج بالقرب من المدن وخصوصا في البساتين يؤكد أن عمل الإنتاج كان منظما وبالتالي الرفع من مردودية الإنتاج.

2) أدوات الإنتاج:

بدون شك أن أدوات الإنتاج في منطقة الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط كانت تقليدية وفقا لحجم ومساحة الأراضي الزراعية ولم تتجاوز الفأس والمحراث الخشبي، وقد

---

(1) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 194.

(2) الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف السبتي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، طبعة ليدن، 1864، ص 180.

(3) ابن حوقل ابو القاسم محمد بن علي البغدادي، المصدر السابق، ص 83.

توفرت المعطيات المرتبطة بأداوت الإنتاج وتعلق الأمر بتوفر العنصر البشري مما يؤكد على مردود مرتفع في حدود الإمكانيات الإنتاجية المتوفرة:

مساحة فلاحية ضيقة، تركيز العمل الزراعي أساسا على جوانب الأدوية وهذا معناه ارض منبسطة وتربة خصبة ومياه وفيرة، ويمكن القول إن أدوات الإنتاج ساهمت في الرفع من حجم الإنتاج على الرغم من عدم قدرته على تلبية الحاجيات الإستهلاكية للسكان ومما يؤكد هذا المستوى من الإنتاج شهرة بعض المنتوجات على مستوى مختلف أنحاء الغرب الإسلامي، يقول إبن حوقل في هذا الصدد وهو يتحدث عن البساتين المحيطة بمدينة البصرة"..... عليها بساتين من شرقيها ولها غلات كثيرة القطن المحمول إلى إفريقية وغيرها"[1].

وتتفق جل المصادر أن وسائل السقي إعتمدت على مياه العيون والقنوات المجلوبة من الأنهار، بحيث تأكد أن مجال الإنتاج إرتبط حول المدن التي كان موضوعها بالقرب من الأنهار كمدينة فاس التي كان بناءها على مشارف وادي فاس:"....ويشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس يدور عليها سور عظيم وتطرد فيها جداول ماء لا تحصى .....وفيها عيون كثيرة.....وفيها أرحية الماء نحو 360 رحى.....وربما وصلت إلى 400، والنهر الذي يخترق مدينة فاس ينبعث من عين عظيمة ....وبينها وبين المدينة نحو 10 أميال في بسيط من الأرض[2].

من خلال هذا النص نستنتج الوسائل المخصصة للسقي والتي هي: جداول الماء، عيون ثم أرحية (الناعورة)، هذه الوسائل التي ساهمت في الرفع من الإنتاج بالمقارنة مع المناطق البورية التي تعتمد على مياه الأمطار.

ففي أحواز مراكش خلال العهد المرابطي عرفت وسائل السقي تطورا مهما عل مستوى جلب المياه، فقد قام المهندس الأندلسي عبد الله ابن يونس بجلب مياه إلى مراكش لزراعة

---

[1] المصدر نفسه، ص 81.

[2] مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 180.

بساتينها واستخراجها بطريقة هندسية بحيث ترتفع من منخفض الأرض إلى أعلاه بغير روافع حسب تعبير الإدريسي( 1). وجاء الموحدون لاستكمال المجهودات التي قام بها المرابطون بحيث بدلت سبل كثيرة لتوفير المياه وتحسين وسائل السقي استنباطا من باطن الأرض.

أما في المجال الصحراوي فصعوبة الظروف الطبيعية المتمثلة في الجفاف جعلت مجال الإنتاج محدود وبالتالي أدوات الإنتاج التقليدية بسيطة لا تتعدى استعمال الفأس والدلو، يقول البكري عن مدينة أودغست:" هي مدينة كبيرة أهلة رملية....وحولها بساتين للنخل ويزرع فيها القمح بالفؤوس ويسقى بالدلاء يأكله ملوكهم....." ( 2)، وعن حديثه عن منطقة زويلة يقول بأنها "كانت تتوفر على أشجار النخيل وحقول للحبوب وتتم عملية السقي بواسطة الإبل"(3).

من خلال ما جاء في النصيين يتبين لنا بوضوح الملاحظات التالية:

- ضيق المجال الإنتاجي في المجال الصحراوي.
- صعوبة الأرض والمناخ خلقت لنا أدوات ملائمة: الفأس، الدلو، السقي بواسطة الإبل.

هذه الأدوات سواء في المجال الذي لائمته الظروف الطبيعية أو التي وقفت كعائق أمامه سوف يعمل الإنسان بواسطتها على ضمان حاجياتها الضرورية وبالتالي سوف تتنوع مزروعاتهومغروساته.

### 1. أهمية الزراعة:

تعتبر الزراعة العصب الرئيسي لاقتصاد الريف وهي تشتمل على عديدة منها الحبوب والقطاني والمقاتي وغراسة الاشجار [4]، وتطورت بفعل القيام بإصلاحات زراعية وإحياء

---

(1) عز الدين احمد موسى، المرجع السابق ، ص 180.

(2) البكري عبد الله بن عبد العزيز المرسي، المصدر السابق، ص 158.

(3) المصدر نفسه، ص 10.

(4) محمد حجي: نظرات في التوازن الفقهية، ط1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء 1989، ص 149.

أراضي وإحياء اراضي الموات والبور وتوسيع المساحات الزراعية وكذا تعميم استعمال التقنيات الفلاحية المعروفة في تلك الفترة( 1)، كإقامة المصاطب على الأدوية والمدرجات على الجبال وسقوها بمياه الجداول والينابيع[2].

وكذا البحث عن الماء واستغلاله في تطوير الزراعة، فالنباتات لا قوام لها إلا بالتراب والماء، وليس يمكن أن يتم أمره بهما دون الهواء والنار، فإذا أخدنا بذرا وضعناه في ماء وتراب ومنعنا عنه الهواء والشمس لم ينبت فإن جعلناه في الأرض بحيث يلقى الهواء والشمس وسقيناه بالماء نبت ونما وأثمر [3].

**2. أرض:**

ومما تقدم فالأرض هي أهم ما قامت عيه الزراعة وكانت في أرياف المغرب الأوسط أنواع من الأراضي من حيث الملكية فهناك أِرض مملوكة يمكن لأصحابها كرائها وتوريثها وبيعها وهبتها وهي محدودة جدا في أعيان البربر وشيوخهم، ووجدت هذه الملكية نتيجة استحواذ هؤلاء على هذه الأراضي وأراضي أخرى جديدة والسلاطين، كما وجدت ملكيات صغيرة تحيط بالقرى والمداشر، وكذا أراضي ملكت عن طريق الشراء، وكان هذا النوع قليل لأنه خاص ببعض الأمراء وأصحاب الأموال الطائلة [4]، وهناك أراضي حبسية أو أراضي إقطاعية تنازلت عنها السلطة لفائدة جماعة أو فد لقاء خدمة أو إصلاح أو تجنيد أو بالإنتماء إلى العصبة الحاكمة[5].

---

(1) محمد حجاج الطويل: التجارة الداخلية وأثرها على ضعف الدولة الموحدية مقال في أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة من تاريخ المغرب ، المنعقدة في جامعة عين الشق بالدار البيضاء، من 21 إلى 23 فبرير سنة 1989، القسم الثاني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1989، ص 146.

(2) محمد حجاج الطويل: الري والزراعة المسقية في الجنوب، مقال في مجلة عدد خاص حول تاريخ الري في الجنوب المغربي أغادير 27، 28 أكثوبر 2000، العدد 24، السنة الثامنة، مطبع النجاح الدار البيضاء 2001، ص 10.

(3) سعد بن حماة : التراث الفلاحي الإسلامي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط مقاومته ومراحل تطوره،، مقال في كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، جمع وإشراف حسن حافظي، منشورات مكان، 2011، ص 60.

(4) محمد حجاج الطويل: الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، رسالة ماجيستير مرقونة بكلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988، ص 66.

(5) محمد فتحة: النوازل الفقهية والمجتمع ابحاث في تاريخ الإسلامي من القرن 6ه / 9ه 12-15م منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، 1999، ص 333.

ووجدت أراضي ملكت عن طريق إحياء أراضي الموات( 1)، كما وجدت أراضي الجماعية التي تكون ملكا للقبيلة وتكون طرق الإستفادة فيها مختلفة عل حسب العادات والتقاليد وليس لغير أفراد القبيلة أن ينازعوهم فيها[2].

فعادة ما كان "أهل بلد بينهم وبين جيرانهم حرب، ووقع بينهما قتل فصالح الشيوخ ذلك البلد القوم الذين حاربوهم على نصف الوادي الذين يسقون به أهليهم وأراضيهم وجميع الوادي لخلق كثير [3]. كما وجد قوم بينهم أملاك يتوزعونها ويحرث كل واحد منهما أرض على سبيل التوسع[4].

من خلال الإشارتين السابقتين التي أوردها الونشريسي نستنتج وجود أرضي جماعية فمصطلحي وجميع الوادي لخلق كثير، وقوله أملاك يتوزعونها تدل على وجود الملكية الجماعية للأراضي.

واتبط حكم الأرض بالتشريعات الإسلامية التي بدورها تحكمت فيها عوامل تاريخية، ولقد اهتم الفقهاء مند وقت مبكر بمحاولة معرفة أرض بلاد المغرب على هي أرض صلحية أم أرض عنوية، والسبب يرجع إلى نوعية الضرائب التي يمكن أن تفرض على ملاك هذه الأراضي وتصرف لبيت المال[5]. "

ويرتبط السؤال على نوعية أرض المغرب إرتباطا وثيقا بالتطورات السياسية لهذه المنطقة فكان إنتقال الحكم من عصبية اخرى بصاحبه اقتسام جديد للمجال ومن ثمن يظهر مستفيدون جدد من المنضوين تحت العصبية الحاكمة ومتضررون من المتغلبين القدامى، وعلى هذا الأساس كان المغلوبون يحاولون رفض الوضع الجديد ومن أشكال الرفض

---

(1) الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي دج5 نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي المملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الإسامي، بيروت، 1981، ص 117.

(2) محمد مزين: فاس وباديتها مساهمة في تاريخ المغرب السعدي، ط1، ج2، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1986، ص 445.

(3) الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص 518.

(4) نفسه ج9، ص 151.

(5) نفسه: ج-6 ص 134، محمد حجي: المجع السابق، ص 150، محمد فتحة، المرجع السابق، ص 333.

إستفتاء الفقهاء الذين أنصفوهم في كثير من المرات، مثل العادة جرت بيع الأرض القانونية بالمغرب وإرثها والظاهر من حالها أنها مملوكة[1].

## المطلب الثاني: دراسة التربة من حيث (الأسمدة ووسائل الإنتاج)

### 2.عناصر العمل الزراعي:

### 1.الأرض:

تنوعت الأرض التي قامت عليها الزراعة في أرياف المغرب الأوسط بتنوع تضاريس المنطقة فوجدت في السهول وفي الهضاب وعلى سفوح ومنحدرات الجبال وعلى الأودية والأنهار وحول نقاط الماء وفي المناطق الصحراوية[2].

تنوع هذه التضاريس جعل من الأرض الريفية المغرب أوسطية متنوعة بين أراضي خصبة وأراضي متوسطة الخصوبة وأراضي غير صالحة للزراعة فهي متعددة لإختلاف مناطقها. منها التربة السوداء وتعتبر أجود الأراضي [3]، وتوجد غالبا على ضفاف الأنهار والسهول فكانت على ضفاف نهر التافنة أراضي جيدة تزرع فيها حاجيات السكان [4]. وأرضي إقليم بني راشد من جهة الجنوب تقع على السهول وهي صالحة للزراعة[5].

كما توجد التربة الحجرية وهي قليلة الفائدة وتكون صعبة الإستغلال ووجد هذا النوع من الأرض في المناطق المحيطة بتبحيرت وهي أرض هزيلة لا ينبت فيها سوى القليل من الشعير والدخن[6]، ولا تختلف الأرض جبل مصغرة على أراضي تبحيرت فهي أرض جبلية

---

[1] محمد فتحة: المرجع نفسه، ص 335

[2] الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص 565.

[3] يوسف نكادي: خصوصيات وتحولات المجال الريفي في بلاد المغرب خلال القرن الخامس الهجري، مقال في مجال اليدوي المغربي الخصوصيات والتحولات، تنسيق حليمة بتكرعي وآخرون، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية سلسلة ندوات ومنظرات رقم3،ط1، مطبعة مكتبة دار السلام، الرباط، 2007، ص 19.

[4] مؤلف مجهول : مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تح ودراسة محمد عيسى صالحية،إحسان صدقي العمد، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت، 1984، ص 107.

[5] الحسن الوزان المصدر نفسه، ج2، ص 26، مارسولكريخال، المصدر نفسه، ج2، ص 324.

[6] الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج2، ص 15.

لا ينبت فيها غير الشعير [1]. وهذا النوع من الأرض غالبا ما يكون في الجبال وهي تقريبا نفس الصفة التي تتميز بها كل الأراضي الجبلية ، وهي ملاحظة تكرر ذكرها عند الحسن الوزان ومارمولكربخال عند حديثهم عن جبال المغرب الأوسط ، غير أن الإستثناء موجود في الأراضي الموجودة في القل كلها جبلية غير أنها منتجة[2].

كما توجد أيضا التربة الرملية ومنها ما هو صالح للزراعة إذا سقيت وسمدت بالأسمدة فأراضي صحراء تيكورارين بهذه الأصناف [3]. إلا أن مارمولكريخال يناقض الحسن الوزان ويرى أن أراضي هذه المنطقة رديئة للغاية وقلما يجد أهلها ارض ليزرعوها[4].

هذا التناقض يجعلنا نبحث عن أي المرأيين أقرب للحقيقة وقد يكون رأي مارمولكربخال هو الأصح لأنه وكما هو معروف فالتربة الرملية قليلة الخصوبة عموما هذا من الجهة ومن جهة ثانية فمن مميزات التربة الرملية أن الماء فيها ينفذ بسرعة وهو ما يجعلها بحاجة إلى كمية كبيرة للماء، والصحراء معروفة بفقرها إليه.

وتعتبر أراضي بلاد الزاب من الأراضي الرملية التي لا يوجد بها إلا القليل من الأراضي الصالحة للزراعة[5].

### 3. التسميد:

إعتبر صاحب مفتاح الراحة تسميد الأرض بمثابة الدواء للإنسان" لما كنت الأدوية المركبة يعالج بها الناس لدفع الألام، كذلك احتيج لدفع العوارض عن النباتات بأدوية مركبة من الأزيال والأتبان والأرمدة وإنما سبب ذلك المضارعة والمشابهة بين الحيوان والنبات في الأرض والعاهات[6]. ولتسميد الأرض وتخصيبها عمد علماء الفلاحة إلى تبيان أهم أنواع الزبول التي تخصب بها الأرض، إذا اعتبر خرو الحمام أجود أنواع الزبول تم تأتي الأنواع

---

(1) نفسه،، ص 43، مارمونكريخال، المصدر السابق ،ج2، ص 351.
(2) الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج2، ص 54، مارمولكربخال، المصدر نفسه، ج3، ص 06.
(3) الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج2، ص 133.
(4) مارمولكريخال: المصدر السابق، ج3، ص 163.
(5) الحسن الوزان: المصدر السابق،ج2، ص 138، مارمولكريخال: المصدر نفسه، ج3، ص 167.
(6) نفسه ص 237.

الأخرى "أحسن زبل الطير زق الحمام فبحرارتها يميت الأعشاب ، ثم زبل الحمير ثم زبل الغنم ثم وزبل البقر [1]، وتعود جودة بحرو الحمام لكون كميات قليلة منه تكفي لإنعاش أي نوع من النبات قد يكون في طريق الإحتضار كما انه يقضي على بيض الجراد قبل تفريخه[2].

وأوردت كتب الجغرافيا بعض النماذج حول التسميد فأهل تيكورارين كانوا يقومون بتسميد أراضيهم ولذلك يسكنون الغرباء في بيوتهم من غير أجر "ليحصلوا على سماد الخيل ورجيع الناس"[3]. وإذا حدث وإنعدم السماد وصل الحد إلى شراءه وأجاز الفقهاء بيع الأزبال للتسميد[4]، في حين حددت مواعيد زمنية لإستعمالالإسمدة ومنها ما نقله إبراهيم بونشيش وعبد الهادي البياض الطغنريقوله"أنه رأى جماعة من الجنانين وقد إستعملوا كمية من زبل الغنم لتخصيب بعض أحواض الياسمين في فصل الشتاء فأخترقت على أخرها [5]. كما يجب مراعاة كمية محددة في عملية التخصيب" فالسرجين، (الزبل) يزيد في طيب الأرض الطيبة، وأما الارض الردئية فإنه يصلحها إصلاحا كثيرا ويقويها والأرض الطيبة لا تحتاج إلى سرجين كثير وأما الأرض المعتدلة فإنها تحتاج إلى السرجين أقل قليلا بم تحتاج إليه الأرض الطيبة، وأما الأرض الضعيفة الرقيقة فإنها تحتاج إلى سرجين كثير وليس ينبغي أن تسرجن الارض دفعة واحدة لكن ينبغي أن تسرجن قليلا مرات متواترة فإن الأرض التي لا تسرجن بأكثر من المقدار تخترق [6].

---

[1] محمد حسن: أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ. 12م إلى القرن 9هـ. .15م مقال في كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الاسلامي في العصر الوسيط، تحت اشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011، ص270.

[2] مجهول، مفتاح الراحة، ص112.

[3] ابن العوام الاشبيلي: المصدر السابق، ص100.

[4] يوسف نكادي: الزراعة في الاندلس، ص240.

[5] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 135.

[6] ابن العوام، المصدر السابق، ص 98.

**3.الحرث:**

يسمى تقليب الأرض في أرياف المغرب الأوسط بالميالي [1]، وهو لا يختلف إلا في أمور بسيطة، فيبدأ أولا بحرث الأرض [2]. ويتم على مراحل بواسطة المحراث الذي يتكون من أجزاء خشبية و أخرى من جديد وهي السكة وقد تتعرض أداة الحرث للتلف وتتكسر تحت العود ويرجع السبب في ذلك أن يتكأ على المحراث بقوة، كما يحتاج الفالح إلى الأداة أو الماعون ويتكون من عناصر عدة منها المضمد على الزوج والقرن بالحبال والرسن والقتب و الشكال[3].

كما استعمل ايضا الزوج الذي يكون من الثيران والبقر وهو ما يستشف من نازلة أوردها الونشريسي في المعيار مفادها من أشترى ثورا للحرث فوجده جاهلا لا يحرث ويكون الحرث عند ثور برؤوسها وعند البقر ولم يكن أصحاب الأراضي كلهم ملاك لثيران الحرث لذا انتشرت عادة استعارة أو إستئجار الثيران لذلك، وما يشترك على المستعير أن يضمنها [4]، وربما يرجع السبب في إنتشار هذه العادات مع وجود منازعات دعت إلى عرضها على على الفقهاء للبت فيها لكون عددها قليل وثمنها غالي.

ولا تختلف طريقة الحرث في العصر الوسيط عن الحرث التقليدي اليوم مع وجود بعض الإستثناء في الزوج الذي قد يستعمل الحمير محل الأبقار، وأشار الحسن الوزان إلى إستعمال الحمير في الحرث أثناء حديثه عن إقليم حاحا" ولا يحرث الحاحيون إلا بالحمير والخيل[5]،وما دام استعمل مثل الحيوان في هذا الأقليم بالمغرب الأقصى فيرجع أنه إستعماله في الحرث التقليدي اليوم قد يكون استمرار لما وجد من قبل.

---

[1] محمد حسن المرجع السابق، ص 269..
[2] الونشريسي: المعيار، ج1، ص 138..
[3] محمد حسن: المرجع السابق، ص 268.
[4] الوشريسي: المصدر السابق، ج1، ص ص 110، 108.
[5] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 97..

أثر التغير في الزوج على مردودية الإنتاج فالأبقار أصلح لعملية الحرث من غيرها فهي تجر المحرث بالقوة وعمق وبطء والتحكم فيها أثناء الحرث أسهل[1].

وقد يكون هناك استعمال للعبيد في الحرث إذا لم نبالغ في تأويل النازلة التي تتحدث عما يقع في إجازة الحيوان والعبيد بطعام غير موصوف، وهنا أجل الحرث كأجل الحصاد أم لا"[2]، ويرجع السبب في عدم تأكيدنا لإستعمال العبيد في الحرث (حلول محل الزوج) كون كذلك يعتبر تعسفا ومخالفا لتعاليم الشرع الإسلامي وهناك احتمال استعماله في الأعمال التي يمكن له القيام بها كتعهد الأرض وتنقيتها.

وتختلف عدد السكك حسب طبيعة الأرض ونوع الحرث والزرع، وبعد الحرث تعدل الأرض بمستوى جرى الماء عليها وبعد التعديل تخطط الأرض المغراسة وتتباعد الغروسات على حسب نوع الثمار[3]، يمكن أن يكون الحرث أكثر من مرة على حسب نوعية الأرض والزرع "فينبغي لمن أراد الغرامة أن يبدي بإعتمار الأرض التي تزمع غراستها بالحرث المعمق المضموم ثلاث مرات أو ربعة ومن أكثر من عمارتها كان أفضل ([4]، وأحيانا يستعاض عن الحرث المتكرر بأن يزرع الفلاح بعض النباتات التي تزيد التربة خصوبة مثل الفول والترمس والوبيا وقد يزرع محصولين في وقت واحد مثل البقول والغروس[5].

### 4.أعمال التهيئة:

على الفلاح أن يقوم ببعض التهيئة ليكون الإنتاج على أحسن وجه، وتختلق تلك الأعمال على حسب انواع المنتوجات ، فإذا تعلق الأمر بأحد أصناف الحبوب أو القطاني فالأرض هنا لا تحتاج إلى أعمال تهيئة كبرى، أما إذا كان المراد غراسته خضر أو كروم أو أشجار مثمرة أو أشجار مثمرة فإنها تحتاج إلى جهد كبير وإمكانيات مادية وتقنية لقلب التربة

---

[1] محمد حجاج الطويل: الفلاحة المغربية، ص 80.

[2] الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص 229.

[3] يحي أبو المعاطي: الملكيات الزراعة وأثرها في المغرب والأندلس، (238هـ، 488م/ 852هـ، 195م دراسة تاريخية) مقارنة ج2، رسالة الدكتور بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم جامعة القاهرة2000، ص 427.

[4] ابن العوام: المصدر السابق، ص 197.

[5] يحي أبو العاطي : المرجع السابق، ج2، ص 427

وتسويتها وإزالة الأحجار والأعشاب الضارة منها، وكذا ربطها بمصادر الماء، ومن أهم أعمال التهيئة إزالة الأعشاب الطفيلية[1]، مثل نباتات النجم، واليتمة وأشجار البراري[2].

غلب على استغلال الأراضي في أرياف المغرب الأوسط في العصر الوسيط طابع البساطة، ويظهر ذلك جليا من خلال توزيع وتنظيم المزارع من حيث القرب والبعد عن السكن وتزيد نسبة الخصوبة والإهتمام حسب نفس المقياس، فأخصب الأراضي هي التي تقع قرب المسكن لكونها تستفيد من فضلات الحيوانات وتحركاتها التي تساعد على تخصيبها كما ان قربها من المنازل يجعلها سهلة للإستغلال وغالبا ما تكون هذه الأراضي محصنة وتخصص ما تحتاجه الأسرة في حياتها اليومية كالخضر، ثم يأتي المدى المتوسط حيت تنصب الضيعات التي تحتاج إلى الحراسة الدائمة وتكون مخصصة لزراعة القطنيات كالفول والحمص وتكون عادة قريبة من المياه.

**المطلب الثالث :مصادر المياه في المغرب الإسلامي:**

**أ.الري:**

يتضح من خلال نوازل الونشريسي أن مصادر السقاية في بلاد المغرب [3] هي : الأمطار والعيون والأبار والأدوية والصهاريج، وقد أمدتنا بعض النوازل بمعلومات قيمة عن نظام الري في المغرب الإسلامي [4]،حيث تفيد إحدى النوازل أن نظام الري بمدينة تلمسان كان منظما تنظيما محكما، بحيث كان المزارعون يتعاونون فيما بينهم على سقاية الأرض على النحو الذي بلغ الغاية في الترتيب، فقد كانت بتلمسان عين ماء مشتركة بين أهلها [5]،

---

(1) يوسف النكادي: أساليب الزراعة والغراسة والتناوب بين الإستغلالوالأستراحة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، مقال في كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط تحت إشراف حسن حافظي العلوي منشورات حكاظ، 2011، ص145، 246.

(2) محمد حسن المرجع السابق، ص 270.

(3) للمزيد من التفاصيل أنظر: كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب والأندلس من خلال نوازل الونشريسي مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1997، ص 57، ومايليها.

(4) للمزيد من التفاصيل حول الحياة الإقتصادية من خلال النوازل أنظر: مسعود كربوع، كتب النوازل بين الإستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد9، مارس2014، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 49، 77.

(5) تشير المصادر الجغرافية التي تكلمت عن مدينة"تلمسان" في مجملها أن بالمدينة موارد مائية تؤمن الشرب لرعية والمواشي ويقول في ذلك "البكري":.....وكان الأول قد جلبوا إليها الماء من عيون تسمى "لوريط" بينها وبين المدينة ستة أميال...." ويقول "عبد المنعم الحميري".....و لها نهر كبير يسمى "سطفسيف" .... ولها نهر يأتيها من جبل المدينة

يسقون منها بساتينهم ومزارعهم، فمنهم من كان يروي أرضه نهارا، ومنهم من كان يرويها ليلا، وفئة ثالثة كانت تروي من الغداة إلى الزوال، وجماعة أخرى تروي من الزوال إلى العصر، واستمروا يزاولون هذا الإجراء لسنوات طويلة تنيف عن الخمسين عاما، ويضيف الونشريسي أن تلمسان اشتهرت بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوادي، وتتشعب تلك القنوات لتروي المزارع والبساتين[1].

كذلك أهتم أهل فاس [2]، ونواحيها بتنظيم الري في وادي فاس المعروف بوادي الزيتون، حيث أقيمت السدود على هذا الوادي في القرن 8هـ/14م لتنظيم الري والتحكم فيها، كما قاموا بين الحين والآخر بتطهير مجرى النهر من الرواسب المتراكمة فيه، كانت تتفرع من وادي فاس قنوات تروي البساتين الواقعة على ضفتي النهر، ومن جهة أخرى وحدث قناطر المياه التي كانت تتعرض أحيانا للتصدع أو الأنهيار بسبب السيول ولذلك كان ترميمها يتم على نفقة المنتفعين.

وجرى العرف في بلاد المغرب على أن الأهالي يخدمون الساقية عند الاحتياج إليها، بمعنى أنهم كانوا يتعاونون فيما بينهم على تحمل نفقات خدمة الساقية وتطهير مجراها عند الحاجة إليها في الري، إلا أن نفقات خدمة الساقية كانت تقتصر على أصحاب المزارع الذين ينتفعون بها في تلك السنة دون غيرها ممن ليس لهم زراعة في هذا الوقت[3].

---

المسمى الصخريتين ونهر شرقي المدينة وعليه أرحاء كثيرة.....3 كما يذكر "ماراموكربخال" أن مدينة تلمسان بها عدة سقايات تجلب مائها من عين واحدة مجلوبة من جنوب تلمسان على بعد ثلاثين فرسخا تحت الأرض كما يشير أن سلاطين المدينة عملوا على عدم إكتشاف أمر هذه السقايات خوفا من تحويلها إذا ما حوصرت المدينة للمزيد من التفصيل أنظر: البكري، المصدر السابق، ص 76، 77 وكذلك الحميري المصدر السابق، ص 135، وكذلك مارمولكربخال، المصدر السابق، ج2- ص 299، وكذلك حسن الوزان المصدر السابق، ج2، ص 20.

[1] كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص58 .

[2] يصف حسن الوزان مدينة فاس في القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد بقوله:"إن فاس مدينة كبيرة جدا تحيط بها أسوار متينة عالية.... يدخل الماء إلى مدينة من نقطتين، يمر أحدى فروع النهر من فاس الجديدة جنوبا، ويدخل الفرع الأخر إليها من جهة الغرب وبعد دخول الماء إلى المدينة يوزع بواسطة عدد من القنوات، تسوق معظمة لدور السكان ورجال الحاشية وسائر الأبنية الأخرى، فلكل جامع حقه في هذا الماء وكذلك الفنادق والملاجئ والمدارس وتوجد قرب المساجد ميضأت عامة، وهي أبنية مربعة الشكل تحيط بها كنائف ذات أبواب قصيرة، وفي كل كنيف مغسلة يخرج الماء إليها إلى النهر، وفي وسط بناية الميضأة صهريج عمقه نحو ثلاثة أذرع وعرضه أربعة، طوله أثنا عشر ذراعا وقد صنعت حول الصهريج مجار تصرف الماء الجاري لأسفل المراحيض وفي فاس نحو مائة وخمسين ميضأة من هذا النوع للمزيد من التفصيل أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 218. "

[3] كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 59.

ويذكر الونشريسي أن العادة جرت في بلاد المغرب أن الماء الذي يسقى به القوم أرضهم إذا كان متملكا لهم فهم بينهم على الحظوظ التي يملكونها، لأن من يملك حظا من الماء فهو من أمواله، وإن كان الماء المذكور غير متملك وإنما هو ماء الأدوية التي لا ملك لأحد عليها فحكمة أن يسقى به الأعلى فالأعلى لا حق لأسفل حتى يسقى الأعلى[1].

**1.2 الزراعة:**

تعتبر منطقة المغرب من أخصب المناطق في الأراضي وذلك لما تتوفر على أراضي سهلية خصبة وتربة فيضية لكثرة الأنهار في المنطقة، حيث يقول المراكشي:"إن ماء الأنهار لا ينقطع في الصيف أو الشتاء، هذا عدا الأودية الصغار والأنهار التي يجف ماؤها صيفا"[2].

وهو يقصد نهر جردة ببلاد تونس ونهر الوادي الكبير ببجاية ونهر وادي ملوية وهو تلمسان بالجزائر ونهر سبو المحيط بمدينة فاس، ونهر أم الربيع بين سلا ومراكش بالمغرب الأقصى، لهذا تعددت المنتجات والمحاصيل الزراعية وتوفرت وتنوعت من منطقة إلى أخرى ومن فترة لأخرى.

ولقد عرفت الدولة الحمادية [3]، إستقرار في المجال الإقتصادي مما أدى إلى تنوع المحاصيل فقد اشتهرت بالزراعة فأما الزراعة اشتهرت بها المدن الشمالية خاصة بزراعة الحبوب منها القمح والشعير[4]، الذي كان يشكل الإنتاج الأساسي والمناطق الجنوبية تشتهر بزراعة النخيل والزيتون وأنواع الثمار [5]، حيث تميزت القلعة بجودة إنتاجها، إذ يذكر الإدريسي:"فواكه ونعم يلحقها الإنسان بالثمن اليسير وبلادها جميع ما يضاف إليها تصلح

---

(1) نفسه

(2) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه محمد سعيد العريان، ومحمد العلمي، مطبعة الإستقامة، 1949، ص 243.

(3) الدولة الحمادية: ينتسب الحماديون إلى حماد بن يلكين بن زيري من قبيلة صنهاجة، فيعد وفاة بلكين بن زيري خلفة ابنة المنصور كحليفة للقاطمين على إفريقية والمغرب، ويذكر أن المنصور عقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة وقد كان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، أنظر ابن أبي دينار القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، ط2، المكتبة العتيقة، تونس 1967، ص 77.

(4) أبي عبيد: المغرب في ذكر إفريقية وبلاد المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 49.

(5) مبخوثبودواية وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1945، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص 145.

فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت" [1]، وأشتهرت منطقة القبائل بأشجار الزيتون [2]،وإحتلت بجاية المكان الأولى، حيث تعددت بها المحاصيل الزراعية كالحنطة والشعير والتين المجفف والقمح والفول والعدس والحمص والذرة والبزلاء، ومن الفواكه نجد العنب والرمان والسفرجل والتفاح والزعرور والخوخ والمشمش والتوت و الليمون بالإضافة إلى اللفت واللوبيا والباذنجان، ومن الزهور الرياحين والياسمين والنرجس[3]، وتميزت كل من طولقة والقل وجيجل والخضراء [4]، وقرية بني وازلفن وبالقرب من تنس وشرشال، ووجدت التمور ببسكرة وطولقة وطبنة والمسيلة وأشتهرت به مدينة بسكرة[5]، كما انتشرت غابات الصنوبر ببجاية وبونة والتي يستخرج منها الزفت البالغ البالغ الجودة والقطران[6].

ووجد أيضا بالدولة الحمادية أنواع مختلفة من الحيوانات منها: البقر والغنم والخيل والبغال والإبل والنحل، واشتهرت بتربية الحيوانات [7]، المدن التالية: المسيلة، تاهرت ، تدلس، الجزائر، وطبنة[8].

ولما سيطرت الدولة المرابطية على المغرب الأقصى فصلت بين مناطق الإنتاجية أي السهول والمناطق المخصصة للرعي وبالتالي قامت بتنظيم العلاقات بين البدو في الجهات الهضبية أو شبه الصحراوي وسكان السهول الذين كانوا يستقرون في الشمال، وساهم الأمن والإستقرار في تنشيط الحركة الفلاحية، أما الأندلس فحسنت أحواله وأواضاعه خاصة بعد القضاء على ملوك الطوائف، وبالتالي نهاية الفتن والنزاعات وألغوا الضرائب الباهظة التي

---

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت 1989،ص 262.
(2) مبخوت وآخرون: المرجع السابق، ص 146.
(3) القلقشندي صبح الأعشي في صناعة الإنشا،، ج5، المؤسسة المصرية العامة، ص،ص، 112، 113.
(4) الخضراء: مدينة صغيرة حصينة على نهر صغير عليه، عمارات متصلة وكروم وبها من السفرجل كل بديع ولها سوق وحمام وسوقها يجتمع إليها من أهل الناحية، أنظر الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 253.
(5) بسكرة: حصن بسكرة منبع في كدية تراب عال وبه سوق وعمارة وبه التمر كل غربية وطريفة أنظر الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 264.
(6) نفسه، ص 116.
(7) مبخوثبودواية وآخرون: المرجع السابق، ص 147.
(8) طبنة: مدينة الزاب وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والباستين والزرع والقطن والحنطة والشعير ويها صنائع وتجارات وأموال.... والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه، أنظر الإريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 119.

أثقلت كاهل الناس، واكثفت الدولة المرابطية بالزكاة وبإتباعهم سياسة إعادة الأراضي للجند مقابل خدماتهم العسكرية، وتعاونهم مع الناس كان له الأثر الإيجابي على الإنتاج .[1]

وتميزت الفترة المرابطية بوفرة الإنتاج وتنوع المحاصيل، وقد شملت زراعة القمح والشعير والحنطة البلاد الغربية ومرتفعات تادلا [2]، وتازا[3]، وسفوح دون [4]، بالإضافة إلى الحبوب الحبوب أخرى مثل: الحمص والفول في البصرة [5]، ومرسى فضالة والقطن والكتان في سحلماسة التي كانت تصدره إلى جهات المغرب[6].

وأنتشرت زراعة قصب السكر في قرية تارودانت بالسوس الأقصى وهي أكثر البلاد إنتاجا لقصب السكر ومنها يجلب إلى باقي المغرب والأندلس[7].

كما نجد الأرز في السوس، وزراعة الفواكه خاصة العنب والتين في فاس ومكناسة وجبل درن، والنخيل في السوس ودرعة وسجلماسة والكمون في وازلفن ووادي أم الربيع وسجلماسة ودرعة والحناء في وازلفن وبلاد حاجة[8]،وسجلماسة ودرعة وبعض المناطق الأخرى.

ولقد شجع الموحدون الزراعات في مناطق مختلفة لم تكن تنتج كميات كثيرة مثل زراعة الحبوب والفواكه في فاس وتازا وتلمسان ومراكش ودرن، كما توسعت زراعة السكر في السوس ووصلت حتى سلا ومراكش ووادي نفيس[1]، كما ضاعفوا إنتاج الزيتون خاصة

---

[1] حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى) ط2، دار الكتاب الحديث، بيروت، 1996، ص 353.

[2] تادلا: إقليم غير شائع يبتدئ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه كما ينتهي جنوبا بين جبال الأطلس وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد نهر أم الربيع، أنظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 176.

[3] تازا: مدينة كبيرة أسسها الأفارقة القدماء على بعد نحو 5 أميال من الأطلس وتبعد على فاس بنحو 50 ميلا وعلى البحر المحيط ب 130، ميلا وعن البحر المتوسط ب 7 أميال، أنظر: نفس المصدر، ص 354.

[4] درن: جبل بالمغرب يعرف بسنفقورة وهو جبل عظيم معترض في الصحراء وهو متصل بجبل الأوراس وجبل نقوسة المجاور لطرابلس، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 235.

[5] البصرة: مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنبع وبها مياه عن خارجها من عيون عليها بساتين بسيرة من شرقيها وغلات كثيرة كالقمح والشعير والقطن.....الخ، أنظر، أبن حوقل: المصدر السابق، ص 80.

[6] عمر عز الدين موسى: النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ ط2، دار الغرب،بيروت 2003، ص 195.

[7] الحبيب الجنحاني: دراسات في التاريخ الإقتصاديوالإجتماعي للمغرب الإسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 113.

[8] بلاد حاحة: هذا الاقليم وعر جدا وملئ بالجبال الصخرية والغابات والشعاب، والأدوية الصغيرة، وعامر بالسكان.... أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 96.

في مراكش وفاس ومكناسة ودرن ودرعة فأصبح للمغاربة زيت ثاني بعد زيت الأرقان وهو زيت الزيتون الذي أصبح يفضله العديد من سكان المنطقة [2]، كما إنتشر إنتاج التمر في مراكش وجنوب تلمسان، وجمع الأعشاب الطبية في فاس، ويعتبر المؤرخون العصر الموحدي إمتداد للمرابطي من حيث زيادة مساحات المناطق الزراعية وتنويع المحاصيل والإنتاج الكثير [3].

أما في الأندلس فقد قلت المنتوجات الزراعية مثل الحبوب، حيث كان إنتاج القمح والشعير والحنطة من مرسية وغرناطة وجيان [4]، وإشبيلية وشلب لكن على ما يبدو فالإنتاج كان قليلا[5].

أما إنتاج الفواكه فكان الأكثر وفرة، ونجده في كل من مرسيةومالقة وجيان وبلنسية وغرناطة ويضاف إلى ذلك الأعشاب الطبية في غرناطة وشبيلية[6].

ومدينة فاس فيها من أنواع الحبوب كالقمح والشعير والفول والحمص والعدس، الدخن، والسلت، أما الأرز عندهم قليل وفيها أنواع من الفواكه كالعنب والرمان والنخيل والتين والسفرجل والزيتون والتفاح والمشمش والخوخ والبرقوق واللوز والجوز والليمون كما نجد فيها البطيخ الأصفر والأخضر وبها أنواع من الخضر مثل: اللفت، الباذنجان، والقرع،، الكرنب، والجزر، والخيار [7].

أما الزراعة في الأندلس فنجد أنواعا مختلفة من المحاصيل الزراعية مثل القمح الذي يزرع بين أكتوبر وديسمبر، وكان يحصد في جوان أو جويلية وهو أنواع مختلفة مثل:

الريونالأطرجال، الشمرة، وأفضلها الريون وهو قمح يابس ممتلئ نقي وتتركز أهم مناطق

---

(1) عمر عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 195.
(2) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص 125.
(3) عمر عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 195.
(4) جيان: تقع جيان بالقرب من جبل الشارات.
(5) الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 205.
(6) عمر عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 197.
(7) عبد الواحد دنون: المرجع السابق، ص 219.

زراعة القمح في لورقة [1]ومرسية وشلب [2]، أبدة، جياب، شريش [3]،بطليوس[4]، أشبولة، قرطبة[5]، غرناطة إضافة إلى الشعير الذي يزرع في نوفمبر وديسمبر وأهم مناطق زراعته بيارة[6]، وغرناطة، جيان، أبدة [7]،قرمونة، بطليوس، وزراعة القمح شرقية أدخلها المسلمون إلى الأندلس حيث زرع على ضفاف الأنهار، ومدينة بلنسية تعتبر أهم مناطق زراعته مع إشبيلية.

كما أشتهرت غرناطة بزراعة الذرة بالإضافة إلى منتوجات أخرى مثل: الفول الذي كان يزرع في شهر أكتوبر أو نوفمبر، والحمص الذي كان يزرع في فبراير أو مارس واشتهرت لقنت، جيان بزراعة البقول ووجدت زراعة الجلبان، العدس، السمسم، وقصب السكر والفوصوليا وتتركز مناطق زراعته في المناطق الساحلية خاصة اشبيلية والمنكب [8]، وشمجلة[9].

وانتشرت زراعة القطن التي تعد من المحاصيل الشرقية، حيث تعتبر إشبيلية أهم مناطق إنتاجه ويزرع في ميورقة [10]ورندة[11]، بالإضافة إلى الخضر التي شملت جميع الأندلس مثل: اللفت، الجزر، الباذنجان، القرع، الكرنب، البصل، الثوم، الخس، والفواكه مثل:

---

(1) لورقة: كانت من بلاد تدمير وصغت بالحصانة، تبعد عن مرسية ب 40 ميلا.

(2) شلب: من بلاد الأندلس وهي قاعدة كورة لها بسائط فسيحة وبطائح عريضة،أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 342.

(3) شريش: تقع بالأندلس على مقربة من البحر وهي مدينة حصبة كثيرة الزرع، أنظر: نفس المصدر، ص 340.

(4) بطليوس:من مدن غرب الأندلس وحاليا هي قرب الأراضي البرتغالية.

(5) قرطبة: أعظم مدينة بالأندلس.....كثيرة الأهل واسعة الرقعة وفسيحة الأسواق....أنظر: أبن حوقل: المصدر السابق ص 111.

(6) بيارة: مدينة بالأندلس قريبة من بلكونة وكان مبناها على النهر الأعظم، أنظر: نفس المصدر، ص 124.

(7) أبدة: مدينة بالأندلس وهي مدينة صغيرة على مقبرة النهر الكبير: أنظر: نفس المصدر، ص 6.

(8) المنكب: تقع على البحر المتوسط جنوب الرية، وهي مرفا جنوب شرق الأندلس، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 111.

(9) شمحلة: تقع قرب ساحل البحر المتوسط، أنظر: نفس المصدر، ص 114.

(10) علي بن سعيد الغرناطي الأندلسي: الغرب في حلي المغرب، تحقيق خليل منصور، ج1، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1997، ص 329.

(11) رندة: هي مدينة بالأندلس من مدن تاكرنا وهي مدينة قديمة على نهر ينسب إليها، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص 269.

التفاح، التين، الرمان، الكروم، القراسيا (حب الملوك) والجوز واللوز والموز، ونجد زراعة الرياحين مثل: الورد، الياسمين، والريحان، والنرجس، والحبق، والآس[1].

وتميزت مدينة تلمسان بأهمية إقتصادية بارزة لتضاعف حركة المبادلات التجارية فيها ونظرا لطبيعتها الملائمة وكثرة سهولها وأراضيها الخصبة والبساتين الكثيرة التي توجد خارج أسوار المدينة، ويصفها الحسن الوزان بما يلي: "وفي خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية، ينعم المدنيون بسكناها في الصيف حيث الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون، طيبة المذاق جدا، وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيلا في جهة أخرى، والتين الشديد الحلاوة وهو أسد غليظ طويل جدا، يجفف ليؤكل في الشتاء والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة"[2].

وكان يوجد في شرق مدينة تلمسان، وعلى بعد ثلاثة أميال في سهل لالة ستي وعلى ضفتي نهر الفصيف عدة مطاحن للحبوب، ومجموعة أخرى منها في جنوب المدينة من رأس القلعة، مما يدل على وفرة الزراعة خارج أسوار المدينة واشتغال أهل تلمسان الزيانيين بها[3].

وكانت الفلاحة مزدهرة فيها حيث احتلت زراعة القمح مكانة مرموقة وتليها فلاحة الزيتون، وهناك أنواع أخرى مثل القطن والكتان وقصب السكر وسائر الحبوب والثمار والفواكه والبقول والرياحين.

كما عرف المغرب إلى جانب الفلاحة الرعي وتربية الحيوان، حيث برز الرعي بنوعيه المختلط بمناطق الزراعة والرعي شبه الصحراوي[4].

ولقد عرف المغرب تربية الماشية فكان عندهم: الخيل، البغال، الحمير، الإبل، البقر، الغنم، وأما الطيور فوجد: الأرز، الحمام

---

(1) كمال السيد أبو مصطفى: تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية، القاهرة (دت)، ص ص 140، 143.

(2) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2 ، ص 20.

(3) نفسه.

(4) عمر عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 198.

## المبحث الثاني: أهم المحاصيل الزراعية ومناطق توزيعها والعراقيل التي واجهتها وطرق علاجها

### المطلب الأول:أهم المحاصيل الزراعية.

أهم المحاصيل الزراعية:وتتنوع المنتوجات الزراعية التي تزخر بها طبنة، والمسيلة،وغيرها من البلدان[1]، وأكد الإدريسي على كثرة الخصب وتنوع الزرع والثمار في كافة البلاد التي يمر بها نهر الشلف ،في صنف بعض منها بقوله:ومنها الخضراء إلى مدينة مليانة مرحلة وهي ...كريمة المزارع ولها نهر يسقي أكثر حدائقها وجناتها وجانبي مزارعها أرخاء بنهرها المذكور..[2]. .وفي موضع آخر ،قال :"...والقلعة في وقتها وقبل عصارة بجاية دار الملك لبني حماد ...وبها الفواكه المأكولة والنعم المنتخبة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ...لانها بلاد الزرع ونصب فلاحتهم اذا أكثرت اغنت واذا قلت كفت ...والغدير مدينة حسنة واهلها بدو ولهم مزارع واراضي مباركة والحرث بها قائم الذات والاصابة في زروعها موجودة... [3]. .

ولما تجدر الاشارة اليه ان ما ذكرناه مجرد اشارة الى دفرة الانتاج الزراعي وما يتميز به من جودة وتنوع بما تمعت به بعض المدن والقرى ،وهي لا تتعدى ان تكون صورة من غيرها من الامطار والبلدان التي لم نشر اليها في المغرب الاوسط ،ويمكننا القول ان هذه المزارع والجنان والضياع احتوت على منتجات زراعية ،تذكر من اهمها :

**الشعير والقمح:**

يعتبران من اهم المنتوجات الزراعية بفضل المنزلة رفيعة التي اكتسبها كمادة غذائية اساسية لايمكن الاستغناء عنها ،باعتبارها نواة الامن الغذائي ،وقد انتشرت زراعتها بشكل واسع في كامل انحاء المغرب الاوسط ،فقد اشار اليعقوبي لزراعة كافة انواع الحبوب على ضفاف

(1) الادريسي ،المصدر والمجلد السابقات ،ص 253

(2) نفس المصدر والمجلد ،261

(3) اليعقوبي ،البلدان،المصدر السابق ،ص 149

وادي الشلف [1]. ،واشار المقدسي المقدسي بكثرة القمح وانتشار زراعته بسهل متيجة [2]. وابدى ابن حوقل اعجابه بكثرة الانتاج وجودته ببونة ،فقال ....يعتبر من المنتوجات الزراعية الاساسية لاعتماد الناس عليها في معيشتهم ، ولهذا كان لفلاح حريصا على زراعة البقول ،فحسب ابو الخير الاشبيلي فان البقل هو كل نبات ينبت من بزره لا من اورمته الباقية تحت الارض [3] وذكر ابن بصال من البقول :الفت ، والجزر ،والفجل ،والثوم ،والبصل ،والكراث ،والاشقاقور ،وفلفل السودان ،والقهوة ،والكرنب ،والقنبيط ،وبقل الروم ،والاسبناج،والرجلة ،واليربوز ،والسلقة ،واللبلاب، والشطرية ،والخس ،والسربس ،والماهيتا[4].

الا ان الباحث يجد نفسه امام صعوبات جمة ،حيث ان كتب الجغرافيا تتضمن معلومات محتشمة عن البقول وفي العموم لا تتناول انواعها ،فمن الصعب علينا تحديد انواع البقول التي كانت تنتج في المغرب الاوسط ومناطق انتشارها ،فقد اشار المقدسي لوجود زراعة الفلفل في بلاد المغرب [5]. في حين كان البكري اكثر دقة فذكر انتاج الفلفل بتاهرت[6]. فقد ذكر الادريسي انتاج البقول دون تحديد انواعها قي المسيلة وغيرها ،وفي المقابل اشار الى انتاج البصل احد انواع البقول في كلا من نبي وازلفن على نهر شلف ،ومدينة مجانة [7].

**القطاني :**

اشتهر الامغرب الاوسط بانواع مختلفة من المنتجات الزراعية ،وقد دلت المصادر الجغرافية على انتاج العديد من اصناف القطاني ،وذكر ابن بصال من القطا،الحمص،والفول،واللوبيا

---

(1) الادريسي المصدر والمجال السابقان ص291

(2) ابن حوقل ،المصدر السابق ص76

(3) ابن الحوقل ،المصدر السابق ،ص75

(4) الادريسي ،المصدر والمجلد السابقان ،ص271

(5) نفس المصدر والمجلد،ص278

(6) ابو الخير الاشبيلي ،المصدر والجزء السابقان ،ص103

(7) ابن بصال المصدر السابق ،ص141،161

،والعدس ،والجلبانة ،والفنج ،والسمسم،والقطن ،والعصفر ،والزعفران ،والخشخاش،والحنا،والدراجين [1].

ولابد من الاشارة الى ان كتب النوازل تضمنت مسائل تتعلق بمنتجات القطاني ،فمثلا في احدى الاسئلة التي طرحت على الامام الرسمي افلح ابن عبد الوهاب تتعلق بزكاة القطاني كالجلبان والفول ،مما يدل على انتشار هذا النوع من الزراعات بالمغرب الاوسط[2].

**التوابل :**

تعتبر احدى الزروع التي اهتم بانتاجها الفلاحين لمالها من اثر على اصلاح الاطعمة وتحسين نكهتها ،فذكر ابن بصال منها :الكمون ،والكروبا ،والشونيز ،والانيسون ،والكزبرٍ[3]،وذكر ابو الخير الاشبيلي ان الكرويا نوع من انواع الكمون يعرف بكمون ارميني ارميني ،والشونيز كمون اسود ،والانيسون كمون عشبي [4]، والاسف. امتنعت المصادر الجغرافيا عن ذكر زراعة التوابل وانتاجها بالمغرب الاوسط ،وقد انفرد الادريسي عن غيره بذكر زراعة الكمون ببني وازلفن ،الا اننا لا نعتقد ان زراعة التوابل قد اقتصرت على هذا البلد ،بل كانت في عموم المغرب الاوسط ،وانما المصادر تجاهلت الحديث عن هذا النوع من المنتجات الزراعية باستثناء الادريسي الذي اشار اليها [5].

الغشاء والبطيخ والقرع وماشابههم :

لا يمكن الحديث عن الانتاج الزراعي دون التطرق لهذه المنتجات التي ذكر منها ابن بصال .القشا ،والبطيخ ،واللقاح، والقرع ،والباذنجان، والاسفرج،والكبر، والحنظل [6]، ،لكن للاسف لم تذكر المصادر زراعة هذه الانواع في المغرب الاوسط ،الا ان كتب الجغرافية

---

(1) المقدسي ،المصدر السابق ،ص240

(2) البكري ،المصدر والمجلد السابقان ،ص250

(3) الادريسي ،المصدر السابق ،12،ص263،296

(4) الزهري،المصدر السابق ،ص124

(5) الادريسي ،المصدر السابق ،12،ص253

(6) البكري،المصدر والمجلد السابقان ،ص260

اشارت بضمة عامة الى وجود انواع مختلفة من الزروع والغلات ،مما يرجع ان هذه الاصناف التي ذكرها ابن بصال قد زرعت بالمغرب الاوسط ،وقد اشار لسان.

**الفواكه:**

اشتهر المغرب الاوسط بتنوع الفواكه والثمار ، وافاد ابن حوقل بمعلومات هامة حيث اكل على ان السفرجل الذي تجود به مدينة المسيلة اصله من تنس ، حيث اشتهرت المسيلة بانتاجها الوفير لأجود انواع السفرجل الذي كان ينتقل الى القيروان وكثير من البلدانوذكر انتاج مدينة الخضراء لأحد انواع السفرجل المعروف بالسفرجل الفارسي [1]،وحسب البكري فان هذا النوع من السفرجل يعتبر من اجود واحسن الانواع طعما وحلاوة ،وقد تميزت تاهوتبانتاجه واشتهرت به ،فقال :سفرجلها يفوق سفرجل الافاق حسنا وطعما وشحما وسفرجلها يسمى الفارس [2].

وقد اكل الادريسي على استمرارية تنس ومدينة الخضراء ،في انتاجها السفرجل جيد المذاق والطعم ولم تكن شرشال اقل حظا ، حيث قال :"..وسفرجل كبير الجرم ذوق اعناق كأعناق القرع الصغار وهو من الطرائق غريب في ذاته " [3]وقد اكد صاحب كتاب الاستبصار على احتفاظ تاهوت بمنزلتها الرفيعة في انتاج اجود انواع السفرجل ، حيث قال :"...وفيها سفرجل يفوق سفرجل جميع البلاد حسنا وطعما ورائحة.. [4]،ولا بد من الاشارة الى ابن حوقل يتفق مع المقدسي في اعتبار مدينة نقاوس بلد الجوز واللوز [5]، واكد البكري وفرته في قلعة ابن جاهل جنوب تلمسان ، ويبدو ان نقاوس استمرت في انتاج الجوز واشتهرت به في عصر الادريسي الذي ابدى اعجابه بكثرته وجودته بمدينة سطيف ،بقوله :"...ومنها يحمل الجوز بكثرته بها الى سائل الاقطار وهو بالغ الطيب والخس ويباع بها رخيصا ...

---

[1] المصدر نفسه .ص85.86

[2] المصدر نفسه .ص90

[3] البكري ،والمجلد السابقان .248

[4] مؤلف مجهول ،الاستبصار ،المصدر سابق ص178

[5] ابن الحوقل ،المصدر السابق ص93

[1]،وحسب صاحب كتاب الاستبصار فان اكثر انتاج تلمسان كان من الجوز [2]، وقد ذكر البكري وفرة انتاج التين يخص تونتبترنانا على ساحل تلمسان [3]، وفي السياق ذاته تميز المغرب الاوسط بانتاج العنب والزيتون ، اما فيما يخص التمر ،ذكر الازهري وجود اكثر من عشرة انواع منه في بلاد الجديد [4]،وافاد السجستاني ان غلط العرجون وعظمة دلالة على رداءة التمر مثل الدقلة ،ودقلة العرجون وعروقه دلالة على حسن التمر وجودته مثل :العمرة ،والادمة ،والميزنية ،والغديراء ،وذكر من انواع التمر ،البرشوم ،الذاذ، واجودها البرني[5].

رغم صمت المصادر عن ذكر اصناف التمر الذي كان يزخر بها المغرب الاوسط الا ان في واقع تعددت انواع التمر الجيد والرديئ ،بهذا الاقليم ،وبفضل شساعةالمغرب الاوسط وتنوعه تميز عن غيره من اقاليم البلاد المغرب .بانتشار الواحات وكثرة انتاج مختلف اضاف التمر فقد وصف المقدسي نوزاوة وبسكرة على انهما من بلدان النخيل والانهار [6].وهذا ما يتم من تنوع التمر وجودته في بسكرة مثل التمر المعروف بالكسب ،وكذلك اللباري الابيض الاملس الذي بلغ غاية الشهرة بفضل حلاوته وطيبته حتى كان يحمل الى ملوك القيروان [7]،ولم تكن نقاوس وبلغاي اقل حظا منها ،فقد اعتبر الادريسي ان باغي "اول بلاد التمر "[8].

خلاصة القول ،تنوعت المساحيل الزراعية بالمغرب الاوسط ،واشتهرت بوفرة الانتاج وجودته ،حيث دلت الخريطة الزراعية على الشراء الفلاحي ،ويمكننا القول ان كافة الانواع والاصناف من الحبوب ،والقطاني ،والتوابل ،والبقول،والفواكه ،وغيرها انتجت بالمغرب الاوسط خلال هذه الفترة ،ورغم عدم ذكر المصادر للعديد من اصناف المنتجات الزراعية

---

[1] الادريسي –مصدر السابق 12،ص 264-269
[2] مؤلف مجهول –الاستبصار ،المصدر السابق ،ص176
[3] البكري ،المصدروالمجلد السابقان ،ص 264
[4] الزهري ،المصدر السابق ،ص107
[5] السجستاني، المصدر السابق ،ص80،84،85
[6] المقدسي ،المصدر السابق ،ص230
[7] مؤلف مجهول الاستبصار ،المصدر السابق ،ص173
[8] الادريسي ،المصدر السابق ،م1،ص277،278

،الا ان كتب الجغرافية عمدت الى التعميم في كثير من الاحيان ،واقتصر اهتمامها على ذكر بعض المنتجات التي اشتهرت بها تلك البلدان ،واهمال ذكر بقية انواع المنتجات التي يعتقد انها ادر

**الزريعة:**

اهتم الفلاحون المغاربة بالزريعة والبذور الجيدة ولهذا سعوا إلى البحث عن أصلح وأجود البذور وتحاشي الرقيق والهزيل منها، وعمدوا إلى البحث عنها في شتى الأقطار [1]. فمثلا في الحبوب بالأجور هي التي حال عليها حول على حصادها وكلما زادت المدة قلة جودتها[2].

وبالنسبة لعنصر الزريعة لم ترد النصوص التي تتحدث عن عدم توفرها بل حديث النصوص عن كثرة الإنتاج يستخلص منها توفر الزريعة ويشتى هنا أوقات الكوارث الطبيعية من جفاف وجليد وجراد وسيول، وتحدثت كتب النوازل عن مشاكل تتعلق بجودة ورداءة الزريعة، ومنها عدم نبات الزريعة ومن ذلك" الزريعة المشتراة لم تنبت ولم يبق منها ما يجرب هل على البائع يمين أنه ما باع إلا ما ينبت".

وكانت إجابة الفقيه بأن التجربة تظهر صدق المشتري وإن كان البائع لا يعرف ذلك يعوض بقيمة الضرر، أما إن مدلسا فعلية التعويض يجمع الثمن[3].

كما أشترى رجل شعيرا على أنه زريعة فلم ينبت ولم يعرف وثبين أنه عزر به"[4].

ذلك إلا من قول المشتري والبائع ينكر ذلك، والحل هنا إن كانت البينة لم تفارق المشتري حتى زرعها في أرض ناعمة ولم يضيع سقيها في وقتها، فعلى البائع رد الثمن إلى المشتري ولا يعوض عليه بالزريعة إذا لا فائدة منها، وإن لم يضع يكن للمشتري بينه، وشهد عدول

(1) يحي أبو المعاضي: المرجع السابق، ج2، ص 429.

(2) مجهول: مفتاح الراحة، ص 125.

(3) الونشريسي: المصدر السابق ، ج 6، ص 56.

(4) البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص266.

على أن الأرض لا يصلح نباتها وحلف البائع أنه أعطاه زريعة جيدة في علمه وأنه لم يغرر فلا شيء عليه"[1].

كما أورد الونشريسي نازلة مفادها أن رجل باع زريعة حناء وأخبره أنها لا ثبت، فإن كان غرض المشي غرس هذه الزريعة لا يجوز هذا البيع أما إن يغير ذلك جاز البيع[2].

وإذا وجد من صرح بالزريعة التي لا تنبت فقد وجد من كتم ذاك وكلف وكيل البيع زريعة الحناء على أنها تثبت فلما اشترها المشتري وجدها لا ثنبت وأقر الوكيل أنها الزريعة التي باعها وأنكر صاحبها أنها زريعته فالقول هنا قول الوكيل مع يمينه[3].

كما حدثت أيضا منازعات بين الشركاء ومن أوجه ذلك أن يزرعا أرض فينبت زرع الواحد ويبطل زرع الأخر، فمصيبة الذي يظل عليهما والذي سلم لهما" وإن بطلت زريعة أحدهما في إبان الزراعة لم يلزمه أن يخلفها.....لأنهما لوخلطاها وزرعاها وجاد بعضها من إبان الزريعة"

فهم شركاء وعليهما تحمل النتائج معا، في حين رأي أخر يرى أن لكل واحد منهما ما زرع من زريعته جاءت أو ركدت

**الحصـاد:**

إستعمال في الحصاد المنجل والأدوات المرافقة له في الحصاد كالتباندة وهي صدرية من الجلد توضع لوقاية الحصاد من الشوك، و أغطية من خشب أو قصب توضع على أصابع اليد اليسرى وقاية لها من ضربات المنجل، ويكون الحصاد في الاستغلاليات الصغيرة والواحات والمناطق الجبلية عن طريق الاقتلاع

أما في الاستغلاليات الكبيرة فيتم العمل باستئجار الحصادة مقابل أجرة عينية ومن ذلك أن يأخذ نصيبا من المحصول(، أو نقدية أو عن طريق التضامن بين القبائل { التويزة}، ويبدأ الحمل من طلوع الشمس إلى الزوال، أما الدريس فاستعملت فيه المدرات والمجرفة والتي

(1) نفسه: ص 267، الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص 168.

(2) الونشريسي: المصدر نفسه، ج6، ص 56،ج10، ص 327.

(3) نفسه، ج10، ص 327.

تضع من الخشب الصلب نسيبا كالبقس أو الزبوج أو من أخشاب سريعة التشكيل كالأرز والعرعار ، في حين إستعملت المدرات في نقل أغمار الزرع إلى الأندر وتستعمل أيضا لتصفية الزرع(وعمد الفلاح لمواجهة أي طارئ إلى الادخار.

**3) المنتوجات:**

من خلال المعلومات التي تقدمها كتب الرحلات يستنتج بأن منطقة الغرب الإسلامي كانت منطقة فلاحية بسبب ملائمة الظروف الطبيعية وبالتالي يسجل هؤلاء إندهاشهم من شساعة السهول ووفرة الغابات والأشجار المثمرة وتنوع المجالات المناخية، وبالتالي تنوع المنتوجات ووفرتها، وتنقسم المنتوجات إلى نوعين: المزروعات والمغروسات.

**4) المزروعات:**

وتتمثل في الشعير والقمح والقطن والحنطة وقصب السكر وعرفت هذه المزروعات تطورا كبيرا خلال العهد المرابطي وتركزت في المناطق الموجودة حول تلمسان وسبتة وفاس وتادلة وسوس ودرعة وسجلماسة، فقد عمت زراعة القمح والشعير والحنطة السهول الغربية ومرتفعات تادلة وتازة وسفوح جبال درن[1].

وعرفت منطقة فضالة والبصرة زراعة الحمص والفول والقطن[2].

وعن مدينة البصرة يقول ابن حوقل:" ولها غلات كثيرة من القطن المحمول إلى إفريقية وغيرها، ومن غلاتهم القمح والشعير والقطاني وسهمهم في ذلك وافر" [3] ، وتتوفر زراعة القمح والشعير بكثافة في منطقة بونة ووهران [4]، وعن موسم الدجاج يوضح ابن حوقل أن القمح والشعير بكثافة كان إنتاجه مرتفعا يفوق حاجيات السكان، وكان الفائض منه يحمل إلى البلدان النائية[5].

---

(1) عز الدين احمد مرسى، المرجع السابق، ص 195.
(2) المرجع نفسه، ص 195.
(3) ابن حوقل ابو القاسم محمد بن علي البغدادي، المصدر السابق، ص 81.
(4) المصدر نفسه ص 77.
(5) المصدر نفسه ص 77.

### 5) المغروسات

وتتمثل أساسا في الأشجار المثمرة التي ارتبطت بالبساتين المحاطة بالمدن، والمغروسات متنوعة منها: الزيتون والنخيل والتين والعنب السفرجل والرمان والليمون والخوخ والتفاح، لقد أصبحت المحاصيل الرئيسية لبلدان المغرب الأدنى والأوسط هي الزيتون في مدينة قابس وصفاقس، ونقل المرابطون هذا المغروس إلى فاس ومراكش[1].

ويأتي بعد هذا الحصول التمر الذي ازدهر في بلاد الزاب وقابس والبلاد الجريدية" وإنما سميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها، وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة كثيرة الخصب والتمر والزيتون والفواكه وجميع الخيرات[2].

واهتم أفضل قفصة بالزهور وصناعة ماء الورد.

وعن منتوجات السوس يشيد الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى بجودتها وكثرتها فيحدث الادريسي عن وفرة فاكهته على اختلاف أنواعها كالتين والعنب والبندق والسفرجل والرمان والليمون والخوخ والتفاح، وعلى الخصوص نوع من قصب السكر لا مثيل له [3]، ويشير ابن حوقل إلى وفرة وغزارة الخيرات بهذا الإقليم قائلا:.....وليس بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناجية أوفر وأغزر وأكثر خيرا منها.....وفيها الأترج والجوز واللوز والنخل وقصب السكر والسمسم والقنب وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع التي لا تكاد تجتمع بغيرها(4)، وازدهرت زراعة الفواكه بفاس ومكناس وجبل درن مثل التين والعنب وعرفت درعة وسجلماسة زراعة المخيل، وأكثر الموحدون من غرس الزيتون بالأراضي الموجودة بالقرب من فاس وتازة ومكناس على شكل بساتين، ومن أشهر البساتين في هذا العهد بستان المسرة وجنان الصالحة بأكدال مراكش[5].

---

(1) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 195.
(2) مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، 150.
(3) الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف السبتي، المصدر السابق، ص 61.
(4) ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي البغدادي، المصدر السابق، ص 90.
(5) ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 154.

## المطلب الثاني: مناطق توزيعها في الغرب الإسلامي

### الأراضي الزراعة:

أوضحت النوازل والفتاوى أن الأرضي الزراعية بالمغرب الإسلامي كانت تنقسم إلى نوعين: **الأول أرض سقوية** يجلب إليها الماء للري سواء مياه الأنهار أو العيون أو الآبار، بإستخدام آلات رفع المياه مثل النواعير والثانية أرض بعلية أي تروى بماء المطر.

ويذكر الونشريسي أن من أهم الأراضي والاقتطاعات في المغرب الإسلامي ما يلي:

- **الأراضي الموات:** وهي الأراضي التي يقطعها الحاكم أو ولي الأمر لمن يصلحها ويزرعها.
- **أراضي الظهير:** وهي التي يقطعها الحاكم أو السلطان لأشخاص قدموا خدمات للدولة وحدث ذلك خاصة في عهد الدولة الحفصية، وكان إعطاء الأرض الظهير إعطاء منفعة لا إعطاء رقبة، بمعنى أنها إذا أعطيت لشخص ما وتوفي اقتطعت لغيره ولا تورث عنه فهي منفعة لصاحب الإقطاع فحسب دون ورثته.
- **الأرض الموظفة:** وهي الأرض التي أصبتها الضريبة، ويلاحظ أنه في حالة شراء تلك الأرض لا يلزم المشتري دفع الوظيفة إلا من يوم الشراء فيما بعده وليس قبل ذلك.
- **الأرض القانونية:** وهي الأرض التي يقتطعها السلطان لأشخاص قدموا خدمة جليلة للدولة، ولكنها تتميز بأنها ملكية خاصة لهؤلاء الأفراد ويجوز بيعها وتوريثها[1].

إن المتتبع لمصادر موارد المياه لمنطقة إفريقية يجد أن أغلب المناطق الزراعية للمدن الإفريقية تعتمد على مياه الأنهار الجارية فكل من مدينة قابس تونس، وسطفورة، وسبيبة، ومجانة، وباغاى، وقفصة، إعتمدت على المياه الجارية في الأنهار والأدوية[2] .

---

[1] كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص60، وما يليها.

[2] إبن حوقل النصبي: صورة الأرض، بيروت، منشورات، مكتبة، الحياة، 1989، صفحات، 82، 85، 87.

وأمتدت زراعات وبساتين هذه المناطق في مسافات قاربت على المرحلة [1]، وسقي نهر ملاق، بعض القرى الإفريقية مثل يتجسومسكيانة[2].

في حين اعتمدت بعض المدن الإفريقية الأخرى في زراعتها على مياه العيون التي كانت تقوم بسقي الضياع الكثيرة مثل ضياع مدنية سوسة وجلالا[3].

أما الزراعة في جبل أوراس فقد إعتمدت على مياه الأمطار الغزيرة، في حين إعتمدت الزراعة مياه الأمطار الغزيرة ، في حين إعتمدت الزراعة في المنطقة الزراعية بمدينة قسطيلة على السواقي[4].

أما فحص مواق فكان إعتماد الزراعة فيه على السواقي التي تبين على بئرها بالدلو.

هكذا وعلى الرغم من أن الكتب الجغرافية تمدنا ببعض المعلومات القيمة عن الموارد المائية للزراعات في منطقة إفريقية، إلا أن معضلة الموارد المائية لفلاحي إفريقية كانت من كبرى المعضلات التي واجهتهم لا سيما في مجتمع البادية، لذا تحتل قضايا المياه حيزا مهما طمن كتب النوازل الفقهية خلال هذه الفترة والتي خصص مؤلفوها فصولا وأبوابا في مؤلفاتهم للقضايا الخاصة بالسقي.

ويرى عمر بنميرة أن المتتبع لقضايا المياه بالنوازل الفقهية، يلاحظ أنها ترتبط إرتباطاً وثيقا بمجتمع البادية، بمكوناته المادية والذهنية فهي تتناول مشاكل تتداخل فيها العوامل الطبيعية بالعوامل الاقتصادية، وهكذا فإن فقه النوازل يزخر بالمسائل المتعلقة بالنزاعات بين الأعالي والأسافل(5).

---

(1) ابن حوقل النصيبي: المصدر السابق، ص 84.
(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 87.
(3) المصدر نفسه: ص 74، 87.
(4) المصدر نفسه: ص 74 إلى 92.
(5) الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق ، د، محمد الأحمدى أبو النور ومحمد ماضور، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1982، ج1، ص 232.

والنزعات بين أصحاب البساتين وأصحاب الأرض، ثم التوترات التي كانت تنتاب علاقة بعض المدن ببواديها بسبب القنوات المائية، بالإضافة إلى مسائل أخرى تتعلق بإقامة وإستصلاحالأبار ومد السواقي وشق النزع وبناء السدود وغيرها(1).

إن إشكالية العلاقة بين الأعالي والأسافل من أبرز القضايا الإجتماعية التي نزلت بثقلها على الأحكام الشرعية، إذ مارست كل من الأعراف القبلية والوقائع المناخية، والتغيرات الإقتصادية ضغوطا على الأحكام الفقهية، وعلى بنية المسائل نفسها[2].

وسنحاول تناول هذه العناصر من خلال بعض النوازل التي وردت في الأجوبة والرسائل السحنونية للإمام محمد بن سحنون، والنوادر والزيارات لإبن القيرواني وغيرها من كتب النوازل الفقهية.

هذه النوازل رفعها الفقيه شجرة إلى الأمام سحنون بشأن وادي مجردة( 3). والذي كان يميل إلى أحد ناحيته فيكسر الأرض كسرا شديدا فيرمي في الناحية الأخرى الرمل والطفل فيذهب بأرض كثيرة إلى الناحية الأخر مما يؤدي إلى تبدل مجرى الوادي[4].

وتزخر هذه النازلة وأجوبتها كما سنرى بعلامات تاريخية تسمح لنا بالتعرض لعديد من المشاكل التي تطرحها النوازل على مستوى الزمان والمكان فالعوامل الطبيعية في هذه النازية تفرض نفسها لتفجر نزاعا يظل قائما بين مرارعي ضفتي الواد، بل يتعداه إلى تغيير في الأوضاع الإجتماعيةوالإقتصادية حيث يظهر لنا مجموعتين من الفلاحين، إحداهما متضررة كثيرا من هذا الوضع والأخرى منتفعة، فإفساد أرض مزارعي الجهة التي يكسر فيها الواد، يعد مصيبة قد ألمت بهم يتأثرون بها سلبا وعلى أثر هذا الكسر تتكون أرض كثيرة صالحة للزراعة في الجهة الأخرى وهو الأمر الذي أقره الفقه حيث أجاب الإمام

---

(1) عمر بنميرة: قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل مقال منشور ضمن كتاب التاريخ وأدب النوازل، الرباط ، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة رقم 47، 1990، ص 77، ويقصد بالأعالي والأسافل المجال الذي تحتله عالية النهر وسافلة أنظر الهاشمي، ص 77.

(2) عمر بنميرة: المرجع السابق، ص 77.

(3) نهر مجردة: يقع على بعد عشر أميال من مدينة تونس وهو على الطريق إلى المغرب أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 144.

(4) إبن أبي زيد القراوني: النوادر والزيادات على ما في المدونة في زيارات مخطوط بعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ميكروفيلم، رقم 40، فقه مالك، ج14، ورقة 123، والطفل فقه جنتي المطر.

سحنون بالقول:" ما أفسد في إرض أحد فهو مصيبة به، وما أصلح في الأرض الأخرى فهو له[1].

وتفجر هذه النازلة مشكلة أخرى تطلبت تدخل الحاكم للنظر فيها، وهي أن مجموع الأرض المنكشفة على أثر تغير مجرى الواد والتي يسبق إليها بعض المزارعين ويحرثونها ويجبونها من أجل زراعتها، تدب النزاعات في تقسيمها لذا أفتى الإمام سحنون في أمرها "بأنها لا تكون إلا بإذن الحاكم ينظر فيه بما هو أصلح للعامة[2].

أما النازلة المرفوعة إلى أبي موسى بن مناس[3].

والتي أوردها القاضي عياض في نوازل الحكام فهي تتناول بعض أوجه العلاقة بين مزارعي عالية الواد وأسفله وهي نازلة سيتطور على أساسها البحث في نوازل أخرى تتعلق بمشاكل المياه بين الأعلى والأسافل بسبب نقص المياه، والذي أدى إلى توتر العلاقات بين المزارعين .

فسئل أبو موسى بن مناس "عن قوم بينهم ماء الوادي، وفي ذلك الوادي سدود بعضها فوق بعض، فغرس كل قوم على مائهم، ثم أن الماء قل ونقص، وكانت سنتهم قبل ذلك، ينبع الماء من تحت كل سد، فلما إنتقص الماء أراد، الأسفلون أن يكسروا السدود

تمثل هذه الأزمات التي فجرتها العوامل الطبيعية المرتبطة بالتغيرات المناخية المفاجئة، أو ربما بحدوث ظل في إستغلال هذا الموارد المائي ناتج عن إنشاء مجموعة من السدود والقنوات التي كان هدفها هو توسيع مجال المساحة المستقيةوربما لم تكن هذه السدود موزعة بصورة متكافئة بين عالية النهر وسافلته وهو ما يعني أن مزارعي الأعالي يستأثرون بالنصيب الأكبر من مياه الواد، ومن الواضح أن للنازلة علاقة بالعوامل الطبيعية وعلاقته بالمتغيرات المناخية التي نتج عنها نقص في المياه والذي أدى إلى أن يستأثر الأعالي

(1) نفسه، ج14، ورقة 142، أبي زيد القيرواني.
(2) نفسه، ج14، ورقة 143.
(3) موسى بن مناس: من كبراء فقهاء إفريقية له تفسير لمسائل المدونة المدارك، ج7، ص 104، وأنظر نوازل الحكام، ص 143.

بأكبر نصيب من ماء الواد، لذا جاء جواب أبي موسى: "بأن تكسر السدود كلها ويرسل الماء إلى الأسفلين إن كانوا ينتفعون به"

**المطلب الثالث:الأخطار والحلول التي واجهت الفلاحة**

واجهت الفلاحة في المغرب الأوسط مخاطر وأفات عدة، كان في مقدمتها الصراعات السياسية والجوائح والأوبئة، وقد كان الفلاح من الأضرار الناجمة عنها، والتي تسببت في مشاكل عديدة كادت أن تؤدي إلى شكل الفلاحة، وفي هذا السياق سعي الفلاح لإيجاد الحلول والطرق المناسبة للتصدي لهذه الأفات والتخلص من تبعاتها، ومن هنا نساءل: ماهي الأخطار والأفات التي واجهت الفلاح والخسائر والأضرار الناجمة عنها؟ وما هي الإجراءات التي إتخذت لعلاجها؟

1.تعتبر الصرعات السياسية من أبرز المخاطر التي واجهت مصير الفلاحة ففي أغلب الأحبان تراجعت بسبب تدهور الوضع الأمني ووقوع ردة فعل إنتقامية، فقد أفاد القاضي النعمان تبعرض كل من خال العبيدين السياية عقابية [1].

وأجاز سلب ونهب وحرق مزارعهم[2]، وذكر الدرجيني خراب الفلاحة تأهرت وتهجير سكانها على يد العبيديين[3].

وهكذا كان مصير مدن أخرى كمدينة غديروان[4]،ونامدفوس، وشرشل[5].

وكان الخراب والفساد الذي لحق الفلاحة، قد تعاقب وإستمر في سياق سياسية عقابية شهدها المغرب الأوسط، مثلا مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار، إعتمد سياسة الأرض المحروقة ضد خصومة والبلاد التي أجازها، فقد أشار القاضي النعمات إلى أحد الفلاحين الذي تضررت فلاحته، وسلبت ماشيه وسبى أهل بيته وأخذوا عبيده [6]، وفي سنة

(1) القاضي النعمان: المجالس المنادرات، المصدر السابق، ج6، ص 170.

(2) المصدر نفسه: ج24، ص 493، 494.

(3) الدرجني، المصدر السابق، ج1، ص 94.

(4) إبن حماد، المصدر السابق، ص 73.

(5) ابن حوقل المصدر السابق، ص 76،77.

(6) الإدريسي، المصدر السابق،ج1، ص262.

363هـ، تعرضت تاهرت للخراب والقتل وفساد الزراعة وسلب الماشيتة على يدى الدولة الزيرية[1]. وهذا ما وقع لمدينة ميلة 378 هـ من حراب وفساد وتهجير سكانها إلى مدينة باغاية، وفي نفس السنة شهدت تاهرت نفس المصير ولم تكن طبنةوباغاية أفضل حالا منها حيث تعرضنا لسياسة تأدبية قامت على حرق المزارع والباستين، وأشار ابن عذاري للفساد الذي أصاب الفلاحة بالمسيلة حين قال:.....أضرموا النار في الأبنية والبيوت والزروب.

كما أفاد البكري بخراب مدينة وهران، والمخاطر التي تعاقبت عليها سنتي:297هـ و343 هـ وشهدت مدينة وارجلان سنة 526هـ أعمال تخريبيةتسبتت في تراجع الفلاحة وتدهورها، ولم تكن ظاهرة الصوصة أقل خطورة، فقد ورد عند أفلح بن عبد الوهاب في غحدى النوازل مسائلة تتعلق بسرقة المطامر خلق مشاكل للفلاحين، وأفاد الشماني بتدهور الوضع الأمني في المنطقة الممتدة من وأرجلان التي نفراوة بسبب إنتشار ظاهرة السطو واللصوصية وكان وفود القبائل العرب الهلالية إلى المغرب الأوسط قد طاعف من خصبوة هذه الطاهرة وشكل سببا مباشرا لتدهور أحوال الفلاحة، وأدى إلى تعطيلها 63في مناطق عدة بسبب إنعدام الأمن وعدم قدرة الفلاحين على مزاولة نشاطهم الزراعي والرعي فقد ذكر الإدريسي أن غارات القبائل العربية (الهلالية) إمتدت إلى غاية جبال الباب جنوب مدينة بجاية وقد إتفق الفقهاء على تحديد مفهوم الجائحة وإعتبروها كل ما لا يمكن الإحتراز منه، والذي يؤدي إلى الحاق الضرر بالإنتاج، كالمطر، والجليد والبرد والدود والعفن، والرياح، والطير، والجراد، وغيرها ويربطها الفقهاء في أغلب الأحيان بما يقع من الطبيعة إلا أنهم أجازوا في الجائحة الأرض، الناجمة عن حركة الجيوش واللصوص على شرط أن تزيد الخسائر.

[1] الحسن بوشطيب، جوائح واودسة، المغرب عهد الموحدين، منشورات، الرباط، مطبعة، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 25،26.

يعبر الشماني في سقوط تمار الكرم في أحد البساتين بسبب قلة المطر وأفاد بتوار الجفاف والقحط عاوارجلان خلال القرن الثالث الهجري، وما خلفه من خسائر جسمية لحقت بالفلاح وتضرر الناس بسببها

ويظهر حليا تطور مناخ المغرب الأوسط ووقع الجوائح من خلال ما ذكره ابن حماد في سياق حديثه عن حركة اسماعيل المنصور الفطيمي من وقع ثلج عظيم وومطر كثير كاد ان يهلك الجميع .وقد اعطى السلاوي صورة واضحة عن الاضرار والأخظار التي احدقت بلفلاحة وحتى الناس والحيوانات فكانت معضلة واجهت الجميع، حين قال :".....وفي سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائية نزل برد عظيم الواحدة منه تزن رطل أو اكثر قتل الطيور والكائنات والبهائم وكثير من الناس وكسر الأشجار وأفسد الخمار، كان ذلك تأثر قحط شديد وغلاء عام وفي سنة إثنتينوأربعيين وثلاثمئة نزل ايضا برد كثير لم يعهد مثله قتل الكثير من المواشي وافسد عديد من الثمار وجاءت السيول العظيمة دخلة جميع بلدان المغرب"[1].

وتجد الإشارة إلا أن الجرائح كانت بلاد المغرب ولم تقتصر على أقليمبعينة، حيث شهد المغرب الأوسط سنة 379هـ جائحة عمت جميع بلاد المغرب تسبيب في خسائر أصابت الزراعة ووقعت المجاعة وطال أمدها لأكثر من ثلاث سنين [2].

فأفد البكري بخطورة الفيضانات وقد ذكر ان فيضان نهر سيرات اتلف المزارع والبستين على متداد السهل الذي يتجاوز اربعين ميلا، وتسبب في هجرة سكان تلك المنطقة (3).

وكتن ابن عذاري اكثر وضوحا في وصفه التردي احوال الفلاحة بتلمسان ووقوع المجاعة سنة 512هـ حين قال: وكان في حاده السنة غلاء عظيم ووباء وبلغ ربع الدقيقة بتلمسان عشرين درهما(4).

---

(1) ابن رشد الجد، فتاوي، ابن رشاد المصدر السابق، ج2، ص 1284.
(2) الشماني، المصدر والجزء السابقات، ص 336، 544، 545، 736، 732.
(3) ابن حماد، المصدر السابق، ص 69.
(4) البكري، المصدر والمجلد السابقان، ص 252.

والجراد مما نجم عنه كارثة إنسانية تسبت دهور الزراعة وقلة الأقوات المجاعة، فقد أفاد القاضي النعمات أن الجراد والجفاف ساد جميع بلدان بلاد المغرب فأملك الزرع والضرع ومات الكثير من الناس بسبب ذلك[1].

وقد امعن وبوشيوسالتلمحري (231هـ، 845هـ) في وصف الجراد وذكر تطورته.

وكذلك بالنسبة الأوبئة وإنتشار الأمراض الفتاكة مثل: وباء الطاعون الذي ساد جميع بلدان العالم، ولم يفرق بين البشر والحيوان فكان من بين المتسبب في موت الفلاحين والمواشي والدواب وبقية الفلاحين هاجروا وكانت الأضرار والخسائر عظيمة، أدت إلى تراجع الفلاحة والزراعة وقد عان جميع بلاد المغرب من تعاقب الأوبئة وما خلتفه من خسائر لا تحصى سنوات 307، 373(2).

وتجد الإشارة إلى خطورة الزلازل التي تدمر البنية التحتية للمنشأت المائية وتخلق مشاكل عديدة للفلاحة ففي سنة 245هـ ضرب الزلازل خلف دمار عظيما شمل القناطير وغيرها وقد تكرر وقوعه في سنة 267هـ .

كما أشار أبو زكرياء يحي الورجلان في أرجمة أحدى أرجمة أحد أعلام القرن الرابع الهجري إلى وقوع الزلازل وما خلتفه من إضطراب في أحوال الناس

بإضافة إلى الطيور والهوام والفئران والخنازير التي شكلت خطورة عن الفلاحة بصفة عامة، وافاد الجاحط بخطورة الخنازير التي يوفق ضررها الحيوانات المفترسة وما تسبب من خراب للمزارع والضاع[3].

بما أن بعض أنواع الحشرات تقتل البعير ومنها حشرة تعرف بالنبر [4]

وأشارت العديد من الروايات إلى خطر الحيات والأفاعي بوجلان[5]،

---

(1) ابن غذاريالمراكش، المصدر والجزء السابقان، ص307.
(2) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، المصدر السابق، ص 203، 222.
(3) الجاحط الحيوان: المصدر السابق، ج3، ص 453، 454، 455، 462
(4) الجاحط الحيوان: المصدر السابق، ج3، ص 309.
(5) الشماني، المصدر السابق، ج3، ص 309.

التي كنت تنشر إلى جانب العقارب في إنحاء كثيرة من المغرب الأوسط، وقد أفاد الإدريسي بوجود عقارب صفراء اللون بجيل ميمون المطل على بجاية، إلا أن أخطر العقارب سوداء اللون التي كانت تنشر بقلعة بني حماد وضواحيها

وأفاد الشماني بكثرة الأضرار التي لحقت بالبساتين والضياع وتضمنت إحدى النوازل بعض الأمراض والأفات التي أصابت الثمار كالعفن في الجوز والتاريخ والمرارة في الفناء والسوس والخشب(1).

كما اشارت بعض المصادر إلى مرض الرمان التي يصيب التمر فيسود بسببه

ولم تكن العلاقة بين المزارعين والرعاة دوما جيدة خاصة أوقات الجوائح وكان لهذه النزاعات الواقعة بين الطرفين تأثيرا واضحا على الفلاحة ولم تقتص الأمر عند الجد بل تعرضت الفلاحة لصعوبات أخرى، فقد أفادت المصادر الفقهية وقوع نزاع ومشاكل بين ملاك الماشية والرعاة بسبب تناقص عدد الرؤوس الماشية وانعدام الثقة بين الطرفي. (2).

وفي الأخير نقول أن الفلاحة واجهت مشاكل ومخاطر جسيمة، وكان لها الأثر الخطير على الإنتاج الزراعي والحيواني فالإضطرابات السياسة والتدهور الأمني وتعاقب الجوائح وتفشي لأوبئة والأمراض والآفات أدى إلى تراجع الفلاحة، وتسبب في خسائر فادحة كان لها انعكاسات خطيرة على الاقتصاد والمجتمع في المغرب الأوسط.

**2.الإجراءات التي اتخذت لعلاج المشاكل التي واجهت الفلاحة:**

تعبر الفلاحة أحد أهم موارد معيشة الناس، مما تقدمه من منتجات زراعية وحيوانية وقد تضمنت مختلف المصادر أخبار عن المجاعات وما نجم عنها من كثرة الموت، وفي أغلب الاحيان ارتبطتهذه المجاعات وما نجم عنها من كثرة الموت، وفي أغلب الأحيان إرتبطت هذه الجماعات بالجوائح والأوقات، والأمراض المختلفة التي أصبت الفلاحة ولهذا سعى

(1) الإدريسي، المصدر والجزء السابقان، ص 728.

(2) ابن رشد الجد، فتاوي ابن رشد، المصدر السابق، ج2، ص 1304.

الفلاح دوما لإيجاد الحلول والعلاج لتلك الأخطار والمشاكل ومن هنا نتساءل : ماهي الحلول والإجراءات التي اتخذت لإنقاذ الإنتاج الزراعي؟.

لقد أفاد عبد الواحد المراكشي بمجموعة من الوثائق عقدت لحفظ مصالح الفلاحين بما تمليه القوانين الشرعية وجاء في إحداهما تحمل عنوان وثيقة في جائعة المطر ما يلي: يشهد من يتسمى في هذا الكتب من الشهداء أنهم يعرفون فلان بن فلان مكتري الأرض المحبسة بقرية كذا من إقليم كذا بعينه وإسمه قد زرع ورقة الأرض المذكورة في زراعة سنة كذا جميعا ويعرفون المطر قرأ توالي في إبان الزراعة المذكورة أفسد جميع في الأرض المذكورة وأبطله ولم يقطع المطر حتى خرج إبان الزراعة المذكروة شهد بذلك من عرفة ما مذكر في هذا الكتب ضمن لحور الورقة المذكور بالوقوف إليها إن شاء الله وكان عقدهم لشهادتهم بذلك في شهر كذا من سنة كذا(1)

وقد جاء في وثيقة حملت عنوان : وثيقة في جائحة الحط، وقد شملت الوثائق مختلف المنتجات الزراعية ولم تشمل الوثائق مختلفة المنتجات الزراعية ولم تستثنيء أي نوع منها مثل الثمار وورق التوت والبقول والتين(2)

ولهذا انتهجت الدولة سياسة تقوم على تخصيص اقساط من أموال الجباية المفروطة على الفلاحين لدعم المتضررين من جائعة القدد والجراد.

وقد سعى الفلاح لحماية بساتيين عن طريق تسويرها بجوائح المنع الدواب والحيوانات المختلفة دخولها فقد أشار الشماني إلى إستعمال الجدران والخضائر حول الخبان والبساتين لدفع الخطر عنها (3)، كما أفاد كلا من أبي زكرياء يحي الورحلانيوالدرجينتييإستخدام الحبال والضبوط والأوتاد في تسوير البساتين لدفع ضرر البهائم والوحوش(4).

(1) عبد الواحد المراكش، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص 572.
(2) الشماني، المصدر السابق، ج1، ص 697.
(3) أبو زكرياء يحي الورجلاني، المصدر السابق، ص 100، الدريجي ، المصدر السابق، ج1، ص 85.

علاوة على ذلك تحدث المصادر عن ادوية مختلفة في مجال البيطرة، فقد إعتمدت أنواع كثيرة من الطرق العلاج داء الخناقة والبرد التي يتسبب في موت الدجاج، استخدام الثوم المدقوق، كما كان يحضر ماء يبقع فيه نبات الدهمشت ويسقى به الدجاج وقد لجأ البياطرة لعلاج داء والقطران للقضاء على حشرة القراد على الماشية.

# الخاتمة

**الخاتمة:**

إن مجال الغرب الإسلامي في العصر الوسيط يبقى معتمدا على التقسيم السياسي، ففي القرن (5هـ، 11م، يتمثل في المناطق التي بسط عليها المرابطون نفودهم إنطلاقا من الصحراء إلى الأوسط والأندلس، وفي القرن 6هـ، 12م فإن مجال هذا الغرب هو ما سيطر عليه الموحدون ( من المغرب الأقصى إلى الأندلس وطرابلس) أما مجاله في القرن 7هـ ، 13م، هو ما بسطت عليه الجيوش المرينية نفوذها، إن الكثافة البشرية السكانية كانت دائما مرتبطة بالأراضي الصالحة للزراعة أو بالقرب منها مما ينتج عنه إستغلال الأرض وكثرة الإنتاج والتبادل.

إن الإنتاج الفلاحي بمنطقة الغرب الإسلامي كان يلبي حاجيات السكان، وهذا ما لمسناه من خلال المصادر من تزويد لمناطق الريفية للمناطق والمدن الآهلة بالسكان بفائض إنتاجها الفلاحي سواء تعلق الأمر بالمنتوجات على إختلاف أنواعها أو بالمواشي واللحوم فإبن حوقل عندما يتحدث عن موسم الدجاج بالمغرب الأوسط يقوم: وبها من رخص الأسعار ايضا في الفواكه والمأكل والمطاعم والقمح والشعير والألبان والمواشي وما يغرق غيرهم ممن يجاورهم وبها من الأشجار والتمر والتين خاصة العظيم الجسيم ما يحمل منه إلى البلاد النائية.

فقد تعدى الانتاج حدود منطقة الغرب الإسلامي إلى السودان والأندلس والمشرق مما يؤكد لنا بأن الفلاحة المغربية ابتداء من القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي، والتي تتمثل في تلك الثنائية الاقتصادية التجارة الفلاحة.

وأن كثير من المواد الفلاحية أصبحت بضائع أساسية في قائمة التبادل التجاري خاصة بالنسبة للتجارة الصحراوية.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المراجع

**القرآن الكريم**

**السنة النبوية الشريفة.**

**الكتبالعربية:**

**كتب التاريخ العام والحوليات.**


1. إبن خلدون أبو زيد عبد الرحمان من محمد المتوفي سنة (808هـ، 1406)
2. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.
3. كتاب المقدمة: وهو عبارة عن موسوعة شاملة لعدة مواضيع.
4. كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لإبن عذارى أبو العباس المراكش المتوفي (721هـ، 1321م).
5. كتاب الكامل في التاريخ: لإبن الأثير على بن محمد أبو الحسن المتوفي ( 630هـ، 1230م).
6. كتاب أعمال لإعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام: للسان الدين من الخطيب توفي (676هـ، 1376م).
7. كتب الإنساب: لها دور كبير في الناحية الإقتصاديةمنها: تذكرة الألباب بأصول الأنساب: لأبي جعفر أحمد بن عبد الولي الأندلسي: توضح نسب سكان المغرب أوسط.
8. كتب الجغرافيا والرحالات منها: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب: البكري ( 487هـ، 1094).
9. كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق: الشريف الأدريسى (20548).
10. كتاب الإستبصار في عجائب الأمطار: مؤلف مجهول.
11. كتاب معجم البلدان : لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي.
12. كتاب وصف أفريقيا: للوزات محمد الفاسي (957هـ).
13. كتاب الفتاوي والنوازل الفقهية: أحمد بن يحي الوشرسي توفي (914هـ، 1509م).

14. المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوي أهل أفريقيا والأندلس والمغرب للونشرسي.
15. الدرر المكنونة في نوازل مازونة : للمزوني يحي بن موسى التلمساني.
16. طبقات المشايخ بالمغرب: لإبن العباس أحمد بن سعيد (670هـ، 1271م).
17. كتب المعاجم: لسان العرب لإبن منظور.
18. الأوضاع الإقتصادية في المغرب أوسط خلال القرنين 03هـ، 04هـ ، لمؤلفه عبد الكريم جودت.
19. كتاب المبنية والبادية بإفريقية في العهد الحفصي: الصاحية محمد حسن.
20. موسى لقبال: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر في إنتهاء ثوار في الخوارج.
21. يحي بوعزيز: الوجيز في التاريخ، ج1، ط 1999.
22. كمال السيد أبو مصطفى تاريخ الأندلس الإقتصادي.
23. محمد يحي أبو العاطي العباسي: الملكيات الزراعية واثرها.
24. تاريخ الغرب الإسلامي لصاحبه (محمد أمين بلغيت).
25. دراسات في التاريخ إقتصادي للغرب الإسلامي لصاحبه (جمال أحمد طه).

**المجالات والجرائد:**

1. بكاي عبد المالك: النشاط الفلاحي في بوادي وأربا في المغرب الأوسط.
2. مجلة أخر مجهولة: النشاط الفلاحي في بوادي المغرب.

**مذكرات:**

**1.**مذكرة تخرج لطالب: خيرة بلعربي : المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي

**مواقع الانترنت:**

1. النوازل الخاصة بالفلاحة (المعيار) للونشريسي

# ملخص

ملخص الدراسية:

يقوم الفلاح بمجموعة من الأعمال أثناء العمل الزراعي، ويكون أولها إختيار الأرض المراد زراعتها وغراستها فيعتبر أختيار الأرض أول مراتب علم الفلاحة، ومعرفة الخصب منها من القليل الخصوبة نتائجه تحصيل وفير للإنتاج، ثم يأتي تسميد الأرض وذلك بإستعمال رجيع الحيوانات على إختلافها، ثم يقوم الفلاح بعد ذلك بالحرث أو ما يسمى بالميالي وهو تقليب الأرض، وتم ذلك بالمحراث الذي تجره الثيران، ثم يقوم بعد ذلك ببعض أعمال التهيئة للأرض كالتنقية مما يضر المحصول، ثم يأتي بعد ذلك عملية الزريعة وعليه أن إقتناع البذور الجيدة طمعا في إنتاج جيد، لتأتي بعدها عملية الحصاد.